لَطَائِفُ تُثِيرُ الطَّرِيق

© حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

اسم الكتـــاب: لَطَائِفُ تُنِيرُ الطَّرِيقَ
تـأليـــــف: ناصر رزق
مراجعة وتصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
النـاشـــــر: دار الزيات للنشر والتوزيع
القـطـــــع: 25X17.6
سنـة النشـر: 2025

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 19895 / 2025
الترقيم الدولي (ISBN): 978 - 977 - 844 - 650 - 0

دار الزيات للنشر والتوزيع
المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم/ ٤٩٣٥١

ت: ٠١٠٦٦٧٣٦٧٦٥ - ٠١٠١٥٧٦٦٠١٤ / shahnda71@gmail.com

لَطَائِفُ ثُنِيرُ الطَّرِيقَ

تأليف

ناصر رزق

مُقَدِّمَة

الحمدُ لله القائل في كتابه العزيز:

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: ٢٩].

والصلاةُ والسلامُ على أشرف الخَلقِ وأفضل مَن عمل بالقرآن سيدنا محمد ﷺ وبعد: -

- قد يَظُنُّ البعضُ أنَّ القرآنَ الكريمَ جاء لإرشاد الناس إلى طريق الجَنَّة فقط وهذا خطأ؛ لأنَّ القرآنَ الكريم منهجٌ سماويٌّ أنزله الله ﷻ – على عبده – ليصلحَ أمورَ العباد في الدنيا والآخرة، ويكونَ منهاجَ سعادةٍ لمن التزم به وهدىً ورحمةً للعالمين.

- في ظلال القرآن نجد كنوزًا من اللطائف والفوائد التي تُلبّي حاجات الإنسان في الدنيا والآخرة، وتجعله لا يحتاجُ إلى غير الله.

- كُلُّ ما عليك يا أخي أنْ تتدبَّرَ وتتأمَّلَ آيات القرآن؛ لتعرفَ أن الله ﷻ أوجد في كتابه العزيز حاجتَك في الدنيا والآخرة ولذلك كان صحابة النبي رضوان الله عليهم يعدُّون القرآن رسائلَ من الله إليهم وكانوا لا يتعدَّون

عشر آياتٍ حتى يفهموها ويعملوا بها فصاروا بذلك من المطمئنين في الدنيا والآخرة.

- إنَّ الله سبحانه وتعالى يقول لنا:

﴿وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ١٧﴾ [القمر: ١٧]

كلمة يسَّرنا تشير إلى اليسر والسهولة في التلاوة والحفظ والفهم والعمل.

ومن حكمة المولى ﷻ أنّه قال: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧] ليفتحَ لنا باب التأمُّل والتدبُّر والاجتهاد والعطاء لمن أراد.

- لو أمعنتَ النظر في كتاب الله لعلمتَ أنَّه قد أوفى بكل ما يحتاجه الإنسان في الدنيا من سكينةٍ وأمنٍ وراحةٍ واطمئنانٍ، وما يحتاجه في الآخرة من جنةٍ يسكُن فيها مع رسول الله ﷺ.

في يوم من الأيام عندما كنتُ أحفِّظ طلابي في الكُتَّاب سورة الحِجْر وقفتُ أمام هذه الآيات أتدبَّرُها:

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩]

فعلمتُ أنّ الله ﷻ أوجد لنا أكثر من علاجٍ للهمّ وضيق الصدر والحزن في هذه الآيات (التسبيح والصلاة والالتزام بالعبادة حتى الموت) فما أروع القرآن الكريم!

- إنّ الأمة الإسلامية الآن أحوج ما تكون للعودة إلى مصدر عزَّتها وكرامتها ومصدر الطمأنينة لها في الدنيا والآخرة وهو القرآن الكريم.

- ومِن هنا نشأت فكرة كتابٍ نقف فيه معًا عند بعض السور والآيات ونستخلصُ منها اللطائف والفوائد التي تضيء دربنا وتطمئن قلوبنا، فالآيات ليست مجرد كلمات بل هي نورٌ يهدينا إلى السعادة والسكينة، ونستخرجُ منها القيم والإرشادات التي تُغيّر حياتنا إلى الأفضل.

- أنا لستُ مُفسرًا لكتاب الله، لكن الله ﷻ مَنَّ عَليّ بوقفات تدبُّريّة عند بعض السور والآيات، فلقد دعانا في كتابه العزيز إلى التدبُّرِ والتأمُّلِ فقال ﷻ ﴿أفلا يتدبرون القرآن ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤]

ومن خلال هذه الوقفات وضعنا عينَ القارئ النَّجيب على كنوزٍ عظيمةٍ في كتاب الله تحقق له ما يحتاجُه في الدنيا والآخرة.

- أخي القارئ هذا ما أفاض به ربّي عليّ في هذا الكتاب فإنْ صادف قبولًا منك فادعُ لي بالعفو والمغفرة، وإنْ صادف إعراضًا فتركٌ دون تجريح، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده هو المُنعم بعلمه على عباده وما كان من خطأ فمنّي ومِن الشيطان والله ورسوله منه براء.

وأسألُ الله أنْ يكونَ هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعَ به البشرية، هو وليَّ ذلك وهو على كل شيء قدير.

ناصر عبد الوهاب أحمد

منهجي في الكتاب

سرتُ في هذا الكتاب بفضل الله على النحو التالي:

- وقفتُ عند بعض السور القصيرة وبعض الآيات في كتاب الله أتدبَّرُها واستخلصُ منها اللطائف والقيم والإرشادات التي تُنير طريقنا إلى الأفضل، وإنْ كانت كل لفظة في كتاب الله تحتاج إلى وقفة.

- جعلتُ لكل آيةٍ أو سورةٍ قصيرةٍ عنوانًا يُلخِّص معناها ويحقِّقُ للقارئ ما يسعى إليه من احتياجات في الدنيا والآخرة، فمثلا مَن أراد الوقاية فعليه بآية الكرسي، ومَن أراد الشفاء فعليه بسورة الفاتحة، ومَن أراد السعادة فعليه بقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧]

ومَن أراد النجاة فعليه بسورة العصر، وهكذا حتى نهاية الكتاب.

- وضَعتُ الآيات في الكتاب حسب ترتيبها في كتاب الله؛ حتى يسهلَ على القارئ المتدبِّر للقرآن أن يجد المواضيع بسهولة.

- ذكرتُ بعض معاني الكلمات لبعض الآيات؛ حتى تساعدَ القارئ على فهم تفسيرها.

- ذكرتُ تفسيرًا بسيطًا لهذه الآيات واعتمدتُ في ذلك على التفسير المُيسَّر لنخبة من العلماء وأتيتُ بكلمات سهلة حتى يفهمَ القارئ المعنى الإجمالي للآيات.

- استخلصتُ من الآيات بعض اللطائف والفوائد واعتمدتُ في ذلك على كتب قديمة ذكرتْ لطائف الآيات منها الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، وكتب تفسير كتفسير ابن كثير والقرطبي والبغوي وغيرهم، ولطائف الإشارات للقشيري والتحرير والتنوير لابن عاشور، وكتب حديثة ككتاب أول مرة أتدبَّرُ القرآن للشيخ عادل محمد خليل، ومصادر أخرى كثيرة، بالإضافة إلى تأمُّلاتي التدبُّرية واللُّغوية لألفاظ الآية، ولماذا ذكرَ الله لفظةً دون الأخرى؟ ولماذا قدّمَ لفظةً على لفظةٍ؟ وما فائدة التعبير بأساليب التوكيد للآيات؟ ولماذا عبَّرَ بالماضي في آية وبالمضارع في آية أخرى؟ وهكذا؛ لنضع عين القارئ على الكنوز الموجودة في الآيات التي تنير طريق الإنسان في الدنيا والآخرة وتحقق له السكينة والطمأنينة وهذا المحور هو أكبر محاور الكتاب.

- ذكرتُ بعض القيم والإرشادات المُستخلَصة من الآيات؛ لنعملَ بها وتُغيِّر حياتنا إلى الأفضل، ونغرس في نفوس الأبناء ضرورة الالتزام بها.

- ذكرتُ دعاءً لكل آية وقفت عندها أو سورة قصيرة يتناسب مع جوهرها حتى يَمُنَّ الله علينا ببركات قرآنه وعطايا آياته.

- راعيتُ ارتباط الآيات التى تأمَّلْتُها بسياق النَّص التى وردت فيه؛ حتى لا نخرج عن المعنى الإجمالى للنص.

- ذكرتُ ما جاء في فضل بعض السور والآيات من أحاديث صحيحة واعتمدتُ في هذا على كُتب السُّنة المُعتمَدة كالصحيحين والسُّنن الأربعة.

هدفي من الكتاب

- أنْ نحفظَ ونفهم ونتدبَّر القرآن، لا نحفظ فقط.
- أنْ أضعَ عينَ القارئ على لطائف وفوائد في كتاب الله تحقق له ما يُريد في الدنيا والآخرة.
- أنْ يعلمَ القارئ أنَّ القرآن الكريم كتابٌ شاملٌ وجامعٌ لكل جوانب الحياة، قال سبحانه {مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ} [الأنعام: ٣٨].
- أنْ أغرسَ في أبنائي الذين يحفظون القرآن ضرورة التدبُّر والتأمُّل لما يحفظونه؛ فالعِبْرة في الكيف لا في الكم.
- أنْ أُقدِّمَ معلومةً للقارئ أفاض الله بها عليَّ عسى أن يقبلها منِّي وينفع بها المسلمين.
- أن أُقدِّمَ للخطباء في شهر رمضان دروسًا رمضانيةً من كتاب الله.

الكافية

❖ قال تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ١-٧].

❖ معاني الكلمات:

- **بسم**: أي أبدأ وأقرأ بذكر الله وتسميته.
- **رَبِّ**: أي مالك ومُدبّر أمورهم والمُربّي لهم.
- **يوم الدين**: يوم الحساب.
- **نستعين**: نطلب المعونة منك على جميع أمورنا.
- **اهدنا**: أعطنا ووفّقنا للثبات على الطريق الواضح.
- **المغضوب عليهم**: اليهود.
- **الضآلين**: النصارى وكذا أشباههم في الضلال.

❖التفسير:

ابتدئ قراءة القرآن بسم الله المعبود بحق دون سواه ذي الرحمة العامة لجميع الخلق والخاصة للمؤمنين؛ لذلك له الحمد والثناء بجميع أنواعه فهو القائم بأمورهم والمُربّي لهم وقد وسعت رحمته جميع خلقه، وهو مالك يوم القيامة ويحاسب على دينه، فعلى جميع العباد أن يخصُّوه بالعبادة وحده ويستعينوا به في جميع الأمور فالأمر كله بيده، فندعوك يا رب أنْ ترشدنا إلى الطريق المستقيم وأن تثبّتنا عليه حتى نلقاك، وهو طريق الذين أنعمت عليهم من النّبيين والصديقين والشهداء والصالحين غير طريق اليهود والنصارى ومن اتَّبَع سنتهم.

❖أسماء عديدة للسورة:

يوجد أسماء عديدة للسورة تدل على شرفها وفضلها منها:

- **أم القرآن**: لأنها اشتملت على أصول المعاني التي يتضمنها القرآن الكريم كله، من توحيد وألوهية، وإثبات للقدر ويوم القيامة والنبوات.
- **الكافية:** لأنها تكفي في الصلاة عن غَيْرِها، ولا يكفي عنها غَيْرُها، فالصلاة صحيحة إذا صليتَ بالفاتحة فقط، والصلاة باطلة إذا صليتَ بالقرآن كله دون الفاتحة، كما تكفيك عن الاستعانة بغير الله وعن جميع الشرور.
- **فاتحه الكتاب**: لافتتاح القرآن الكريم بها.
- **الحمد**: لأنها بدأت بلفظ الحمد لله رب العالمين.
- **الوافية**: فهي لا تقبل التنصيف فأنت ترى أن كل سورة من القرآن يجوز لك أن تقرأ نصفها في ركعة والنصف الثاني في ركعة أخرى، ولكن هذا التنصيف غير جائز في الفاتحة.
- **الشافية**: لقول النبي ﷺ (وما كان يدريك أنها رقية) (رواه البخاري) فهي شفاء للمريض بإذن الله.

- **الدعاء**: لاشتمالها على أفضل دعاء في القرآن الكريم {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦}.
- **الشكر**: لأنها ثناء على الله بالفضل والكرم.
- **التفويض**: فالعبد يفوّض ربه في كل الأمور بقوله {إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥}.
- **السبع المثاني**: لأن الله قال ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] فهي سبع آيات وسُمّيت بالمثاني لعدة وجوه:
  - لأنها مستثناة من سائر الكتب لهذه الأمة فلم تنزل على من قبلها.
  - لأنها تُثنَّى وتُعاد في كل ركعة.
  - يُثْنى فيها على الله بما أمر.
- **الكَنْز**: لأنها اشتملت على جواهر مكنوزة من العبادة والاستعانة والرضا والثناء.

❖لطائف وفوائد:

١. **الحمدلله**: إشارة في بداية السورة إلى أن الله محمود قبل أن يحمده الحامدون فالعباد سواء حمدوا أم لم يحمدوا فهو سبحانه محمود منذ الأزل إلى الأبد، وجاءت كلمة الحمد بالألف واللام لتفيد الاستغراق فجميع معاني الحمد لله رب العالمين.

وأفضل ما يتقرب به العبد من الله الحمد لقول نبينا ﷺ (أفضل الدعاء الحمد لله) (رواه الترمذي: ٣٣٨٣).

٢. **رب العالمين**: إشارة إلى كمال الربوبية فهو رب العالمين جميعًا من إنس وجنّ وحيوانات وغير ذلك من مخلوقاته، ولأنه رب العالمين كان على جميع المخلوقات أن يعبدوه ويسبّحوه.

٣. **الحمد لله رب العالمين**: جمعت الآية بين توحيد الألوهية والربوبية فالإله المعبود بحق المُدبّر لكل أمر هو الله وحده.

٤. **الرحمن الرحيم**: إشارة إلى أن رحمة الله سبقت غضبه ولذلك قدَّمَ الرحمن الرحيم على قوله مالك يوم الدين.

٥. **مالك يوم الدين**: إشارة إلى أنّ ذلك اليوم هو يوم الجزاء على الدين (الدين الإسلامي)، وهو دينه فقط، أمَّا غيره من الشرائع والمذاهب فليس لها عند الله وزن، فكأنَّ الله يقول في هذه الآية ذلك اليوم هو الجزاء لديني، وهناك إشارة في الآية إلى اتِّباع دين الله فقط والإيمان بالله واليوم الآخر.

٦. **إيَّاك نعبد**: إشارة إلى ضرورة توحيد الأمة فعبَّرَ الله بصيغة الجمع (نعبد) وليس بالمفرد، كما قدَّم الله (إيَّاك) على كلمة نعبد ليخصَّ العبادة له وحده.

٧. **إيَّاك نستعين**:

إشارة إلى أن سبيل العبادة هو الاستعانة بالله، فالله هو الذي يعين العبد على العبادة، وقدَّم العبادة على الاستعانة لأن العبادة هي المقصودة والاستعانة وسيلة والعبادة حقٌّ لله، والاستعانة حق للعبد على الله أن يعينه فكان ذلك جمعًا بين حق الله وحق العبد.

- وإيَّاك نعبد تدفع الرياء وإيَّاك نستعين تدفع الكبرياء فاذا عُوفي العبد من مرض الرياء والكبرياء عُوفي من أمراضه وأسقامه وتمَّت عليه أنعمه (ابن تيمية).

٨. **فائدة: اهدنا**: عبَّرَ الله بصيغة الجمع لأن دخول العبد في جملة دعاء العابدين أرجى للإجابة.

٩. **الصراط المستقيم**: إشارة إلى الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه والمؤدي إلى دخول الجنة.

١٠. **صراط الذين أنعمت عليهم**: إشارة إلى أهمية الصحبة الصالحة ومكانتهم عند الله.

(هذه السورة هي أعظم سورة في كتاب الله)

لقول نبينا ﷺ لأبي سعيد بن المُعَلَّى (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم قال له: الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته) (رواه البخاري)

❖قيم وإرشادات:

١. تسمية الله عند كل عمل في قول الله ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

٢. ضرورة الحمد لله دائمًا وأبدًا في قول الله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

٣. الرغبة في الحصول على رحمة الله في قول الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾.

٤. الاستعداد ليوم القيامة باتباع دين الله في قول الله ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

٥. ضرورة وحدة الأمة واجتماعها على كلمة الحق في قول الله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾.

٦. ضرورة الإخلاص والتوكل في قول الله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

٧. حاجة المسلم إلى الهداية بجميع أنواعها في قول الله ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾.

٨. بيان أهمية الصحبة الصالحة والقدوة للمسلم في قول الله ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾.

❖الدعاء:

(اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم وأعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا ربَّ العالمين).

مَن أقرب مِن الله؟!

❖ قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦]

❖ **التفسير:** وإذا سألك - يا محمد - عبادي عنِّي فقل لهم إنِّي قريب منهم أُجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليطيعوني فيما أمرتهم به ونهيتهم عنه، وليؤمنوا بي لعلهم يهتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم.

❖ **لطائف وفوائد:**

١. هذه الآية ذُكِرت بعد آيات الصوم لترشدنا إلى الاجتهاد في الدعاء عند الفطر وعند إكمال العِدَّة، فدعوة الصائم مستجابة، وهي تشير إلى إخبارٍ من الله أنه قريبٌ من عباده قربٌ يليق به.

٢. **سألك**: اشتمل القرآن الكريم على أسئلة عديدة وكلها تبدأ ب (يسألونك) ثم يأتي الجواب (قل) إلَّا هذا الموضع الوحيد فإنه بدأ بهذه الجملة الشرطية وإذا سألك عبادي عني وجاء جواب الشرط (فإني قريب) دون ذكر الفعل (قل) ليدل ذلك على قرب العبد من ربه في مقام الدعاء، ولذلك رُوي أنه من أسباب نزول هذه الآية كما أخرج ابن أبي حاتم أن أعرابيًا قال يا رسول الله (أقريبٌ ربنا فنناجيه أم بعيدٌ فنناديه فسكت النبي ﷺ فأنزل الله هذه الآية) (تفسير ابن كثير).

٣. **عبادي**: تأمَّل أخي القارئ هذه الكلمة حيث أضاف الله العباد إلى نفسه؛ ليشعرهم بالأمن وبالقرب فلا يخافون من شيء لأنهم في معية الله.

٤. **قريب**: عَبَّر الله بالاسم ليثبت قربه من عباده وهو قرب خاص بمن يعبده ويدعوه ألا يكفيك هذا لكثرة الدعاء؟!

٥. **أجيب**: إشارة إلى قدرة الله فلا يجيب إلا القادر المهيمن ولا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالي.

٦. **إذا دعان**: إشارة إلى أن من شروط إجابة الدعاء أن يكون الداعي حاضر القلب وصادق في دعوة مولاه بحيث يشعر بالافتقار إلى الله ويلحُّ في الدعاء (تفسير ابن عثيمين١/٣٤٥).

٧. وأفضل هذه اللطائف أنك أذا تأملت هذه الآية أحسست بسرٍّ من أسرار عظمة هذا الدين وهو التوحيد فأنت لا تحتاج إلى مواعيد ولا وسائط لتقابل ربك الواحد الذي لا يُغلق بابه أبدًا.

❖قيم وإرشادات:

١. الإكثار من الدعاء، فالله يحب أن يسأله العبد ولذلك قال رسول الله ﷺ (سلوا الله من فضله فإن الله يُحب أن يُسأل) (رواه الترمذي: ٣٥٧١).

٢. الاستجابة لأمر الله فالله قد أمرنا بالدعاء فقال ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

٣. استحباب الدعاء عند الإفطار فالصائم لا يرد الله دعوته، قال رسول الله ﷺ (ثلاثة لا تُردّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم) (رواه الترمذي :٣٥٩٨، أحمد :٨٠٣٠)

٤. استحباب الدعاء بأدعية شاملة كقول نبينا ﷺ (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (رواه مسلم).

٥. لا تخف فالله قريب منك.

❖الدعاء:

(اللهم ألهمنا الدعاء ولا تصرفنا عن بابك أبدًا يا مُجيب الدعاء).

فوِّض الأمر لله

❖ قال تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].

❖ معاني كلمات:

- **كُتِب**: فُرِض.
- **كره لكم**: مكروه لكم بالطبع.

❖ التفسير:

فُرِض عليكم -أيها المؤمنون- قتال الكفار والقتال مكروه لكم بالطبع لمشقته وكثرة مخاطره، وقد تكرهون شيئًا وهو في حقيقته خير لكم وقد تحبون شيئا لما فيه من الراحة واللذة العاجلة وهو شر لكم والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون فاستجيبوا لأمره ففيه الخير لكم.

❖لطائف وفوائد:

١. **كُتب عليكم القتال**: إشارة إلى فرضية القتال في سبيل الله، فبعد أن كان المؤمنون مأمورين بتركه لضعفهم وعدم احتمالهم لذلك، فلمَّا هاجر النبي إلى المدينة وكثر المسلمون وأصبحوا أقوياء أمرهم الله تعالى بالقتال ثم ذكر الله وهو كره لكم لما فيه من تعب ومشقة ومع ذلك فهو خير لما فيه من الثواب العظيم (تفسير السعدي).

وقال الرسول ﷺ (من مات ولم يغزُ ولم يُحدِّث به نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) (رواه مسلم).

وقال قوم وعليه الجمهور إن الجهاد فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي مثل صلاة الجنازة ورد السلام وإذا تركه الجميع أثموا (تفسير البغوي).

٢. **وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم**: تأمَّل يا أخي هذه العبارة فهي عامة تشير إلى الأفعال التي تكرهها النفس بما فيها من مشقة أنها خير بلا شك، فكم من مصيبةٍ تصيب العبد يراها شرًّا في ظاهرها ولكن في باطنها خير لإنها تقرّب العبد من ربه.

وكم من مشروعٍ يخطط له الإنسان ويفشل؛ رحمة من الله بصاحب المشروع الذي لو نجح قد يفتنه ويبعده عن عبادة الرحمن.

وكم من رجلٍ تمنى أن يعيش له ولد فأخذه الله لأنه سيرهق والده عندما يكبر، والأمثلة كثيرة لا حصر لها.

(فكل محنة تحمل في باطنها منحة)

٣. **قال ابن القيم**: إن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب

المسرَّة، ولم ييأس أن تأتيه المسرَّة من جانب المضرَّة لعدم علمه بالعواقب فإن الله يعلم منها ما لم يعلمه العبد (فوائد الفوائد).

ورسول الله ﷺ قد دعا رجلًا للإسلام فقال (أسْلِم قال: إني أجدني كارهًا قال: وإن كنت كارهًا) (رواه أحمد: ١٢٠٦١)١٩/١١٧.

لأن النبي ﷺ يرى في الإسلام خيرًا للرجل.

٤. **وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم**: لو وقفنا أمام هذه العبارة لعرفنا أن الله تعالى أعلم بالعبد من نفسه وأقدر على مصلحة عبده منه، فالعبد قد يحب أمرًا من الأمور يراه خيرًا في ظاهره فيقيّض الله له من الأسباب ما يصرفه عنه لأن هذا الأمر قد يحمل شرًّا للعبد فمثلًا إذا دعتك نفسك إلى أكل طعام وأنت تراه لذيذًا فيدبّر الله لك من يصرفك عن هذا الطعام لأن به سُمًّا قاتلًا فسبحان من يعلم ويلطف بعباده.

٥. **تحبوا - تكرهوا**: عبَّر الله بالأفعال المضارعة لأنها تدل على الدوام والاستمرار فهذه الأمور قائمة إلى يوم القيامة فالعبد قد يحبُّ شيئًا وفي الحقيقة هو شر له وقد يكره شيئًا وفي الحقيقة هو خير له.

٦. **والله يعلم وأنتم لا تعلمون**: إشارة إلى تفويض الأمر إلى الله وحده فهو الذي يعلم عواقب الأمور وعلى العبد أن يرضى بما يختاره الله له ويقضيه.

❖قيم وإرشادات:

١. تفريغ القلب من الشواغل فالعبد عليه أن يريح قلبه من الأفكار التي تشغله في الاختيارات ويفرِّغه من التدبيرات والتقديرات طالما أن الأمر كله بيد الله الذي يُدبِّر كل أمر.

٢. العبد قد يكره شيئًا من حيث الطبيعة أما من حيث أمر الشارع به فالواجب الرضا فالعبد قد يكره الصوم في حرارة الصيف لمشقته ومع ذلك يصوم لأن الله أمره بذلك فالله قد يحكم حكمًا شرعيًا أو كونيًّا على العبد بما يكره وهو خيرٌ له.

٣. أرح قلبك وفوِّض الأمر كله لله فهو الله اللطيف بك، الحكيم في تدبير أمرك.

❖الدعاء:

(اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ودبِّر لنا فإننا لا نحسن التدبير).

الواقية

❖ قال تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

❖معاني كلمات:

- **الحيّ**: الدائم الحياة بلا زوال.
- **القيُّوم**: الدائم القيام بتدبير أمور الخلق وحفظهم.
- **سِنة**: نعاس وغفوة.
- **كرسيه**: علمه وملكه.
- **لا يؤوده**: لا يثقله ولا يشق عليه.

❖التفسير:

❖ هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة.

❖ الله الذي لا إله يُعبَد بحقٍّ إلا هو وحده دون سواه فهو الحي الدائم بالبقاء والقائم على كل شيء وبه قامت جميع المخلوقات واستغنى هو عن خلقه ولا يأخذه نُعاس أو غفوة أو نوم لكمال حياته وقيوميّته؛ ولذلك فهو يملك ما في السماوات وما في الأرض ولا يشفع عنده أحد لأحدٍ إلا بعد إذنه ورضاه، يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع ومما يستقبلونه مما لا يقع ولا يطَّلع أحد من الخلق على علمه إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه وسع كرسيُّه السماوات والأرض ولا يثقله حفظهما وهو العليُّ بذاته العظيم في ملكه وسلطانه.

❖لطائف وفوائد:

١. **الله لا إله إلا هو**: أسلوب قصر غرضه التأكيد على أنَّ المعبود بحق هو الله وحده.

٢. **الحيُّ**: إشارة إلى الحياة الدائمة التي لا ينفرد به أحد إلا الله.

٣. **القيُّوم**: إشارة إلى عظمة وجلال الله فهو قائم بنفسه واستغنى عن جميع مخلوقاته فهو الذي أوجدها وأمدَّها بجميع ما تحتاج إليه فالله غنيٌّ عن خلقه ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴿٢٥﴾﴾ [الروم: ٢٥].

٤. **لا تأخذه سِنة ولا نوم**: السِّنة والنوم يدلان على الضَعف والعجز والله سبحانه كامل لا يعتريه نقصٌ ولا غفلة فكيف يقوم على حاجة خلقه وتعتريه سِنة أو نوم سبحانه جل جلاله ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] ولذلك قال رسول الله ﷺ (إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) (رواه مسلم).

وهنا إشارة أيضًا إلى خوف الانسان من قدرة وعلم الله فكيف يعصيه وهو بهذه العظمة؟!

٥. **له ما في السماوات وما في الأرض:** إشارة إلى الملكية الكاملة لكل شيء فاللفظ ما يدل على العموم والشمول فكل ما في السماوات والأرض ملك لله فالجميع تحت قهره وسلطانه فلماذا يظلمون ويتكبَّرون ويعصون؟!

٦. **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**: إشارة إلى الاطمئنان التام فالأمر كله بيد الله وهو وحده الذي يحاسب الخلق فالكل عبيد له.

٧. **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم**: إشارة إلى إحاطة علم الله بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ما وقع وما لم يقع فتخيَّل معي كم من حدث في الثانية الواحدة فلو اجتمع الخلق جميعًا بتقنياتهم وما أُوتوا من علمٍ لن يستطيعوا أن يحصوا أحداث الأرض في ثانية واحدة.

٨. **لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء**: إشارة إلى ضرورة التواضع فلا يتكبر أحد بعلمه فمن عرف شيئًا عرف بإذن الله وهو جزءٌ يسيرٌ في علوم الله لذلك قالت الملائكة ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ [البقرة: ٣٢].

٩. **وسع كرسيه السماوات والأرض**: إشارة إلى سعة الكرسي فالسماوات السبع بالنسبة للكرسي كحلقة أُلقيت في فلاة من عظمة كرسي الرحمن (تفسير بن كثير ٢٨٤/١) إشارة أيضًا إلى سعة علم الله.

١٠. **ولا يؤوده حفظهما**: إشارة إلى قوة الله، فالله الذي خلق السماوات والأرض قادرٌ على حفظهما ومن فيهما وما بينهما العبارة تبعث في النفس الثقة في قدرة الله على عطائه لمن دعاه.

١١. **العلي العظيم**: إشارة إلى علو الله بذاته على جميع مخلوقاته فهو الذي قهر المخلوقات ودانت له كل الموجودات.

فائدة: بدأت الآية بالتوحيد وانتهت بالعلوّ والعظمة وهما الصفتان المناسبتان لخالق الأرض والسماوات.

١٢. **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه**: استفهام يحمل معنى النفي والإنكار والاستحالة، والعبارة تحمل عدة صفات من صفات الله مثل المهابة والانفراد بالشفاعة والعلم والقهر الإلهي من فوق كل الشركاء الذين عبدهم الكفار ليشفعوا لهم.

١٣. العلي العظيم:

جاءتا معرفتين والتعريف يفيد القصر والحصر فلا عليَّ إلا الله، ولا عظيم إلا الله.

الله علم على ربنا تبارك تعالى لم يُسمَّ ولن يُسمَّى أحد به غيره سبحانه هل تعلم له سميًا ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

❖قيم وإرشادات:

١. عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله - تعالى - معك أعظم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله - تعالى - معك أعظم؟ قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، قال: فضرب في صدري وقال: لِيَهْنِكَ العلم يا أبا المنذر) (رواه مسلم) هذا الحديث يدل على أن آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله.

٢. آية الكرسي هي الواقية من الشرك لأنها اشتملت على معانٍ عظيمة في إثبات توحيد الله ووصفه بما ينبغي أن يوصف به، وهي أيضًا حرز (وقاية) من الشيطان ووقاية من الخوف والقلق وجميع ما يشغل الإنسان من وساوس.

وقد جاء في حديثٍ لأبي هريرة عند البخاري أن الشيطان قال لأبي هريرة إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنك لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وقد صدَّقه النبي ﷺ فقال له أما إنه قد صدقك وهو كذوب (رواه البخاري).

٣. التواضع فلا يتكبر أحد بعلمه فصاحب العلم الأول هو الله.

٤. قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة فهي طريق الجنة قال رسول الله ﷺ (من قرآها دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخل الجنة إلا الموت) (رواه النسائي في صحيح الترغيب والترهيب: ١٥٩٥).

٥. إحاطة علم الله بكل شيء فالإنسان لا سبيل له إلى معرفة شيء إلا بما علَّمه الله إيَّاه ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨﴾ [النحل: ٧٨].

❖الدعاء:

(يا من وسع كرسيُّك السماوات والأرض وحفظتهما احفظنا من كل شر يا حفيظ).

قول أفضل من صدقة

❖ قال تعالى:

﴿۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ [البقرة: ٢٦٣].

❖معاني كلمات:

- **قول معروف**: كلام حسن.
- **مغفرة**: عفو وتسامح.
- **أذى**: بالمنِّ على السائل.

❖التفسير:

كلامٌ طيبٌ وحسن يُقال للسائل وسترٌ له وعفو عمَّا بدر منه في إلحاحه في السؤال خير من صدقة تُعطى له يتبعها أذى وإساءة من المتصدِّق والله غني عن صدقات العباد وحليم لا يُعجِّل لهم العقوبة.

❖لطائف وفوائد:

١. **قول معروف**:

وصفه الله بأنه معروف مثل القول الحسن والدُّعاء والنصيحة والستر وغير ذلك من أنواع القول الطيب حتى لا يكون هذا القول يحمل شرًّا للسائل فقيّده بكلمة معروف.

ولذلك قال رسول الله ﷺ (كل معروف صدقة وإنّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق وأن تفرُغ من دلوك في إناء أخيك) (أخرجه الترمذي: ١٩٧٠ والبخاري).

وقال رسول الله ﷺ (الكلمة الطيبة الصدقة) (أخرجه مسلم).

٢. **صدقة يتبعها أذى**: إشارة إلى أن الصدقة التي لا يتبعها أذى أفضل من القول المعروف.

٣. **غني**: نكره للعموم والشمول فالله غني عن صدقات العباد جميعًا ولا سيما إن كانت الصدقة يتبعها مَنٌّ وأذى، إنما أمر بالصدقة ليثيبهم عليها.

٤. **حليم**: إشارة إلى عفو الله وصبره على الذين أتْبعوا صدقاتهم بالمنِّ والأذى عسى أن يتوبوا.

❖قيم وإرشادات:

١. الكلمة الطيبة صدقة في قول الله (قول معروف).

٢. العفو عن السائل عمَّا بدر منه في قول الله (ومغفرة).

٣. الصدقة تكون خالصة لله.

٤. المن والأذى يفسد الصدقة في قول الله (صدقة يتبعها أذى).

٥. رحمة الله وحلمه بعباده في قول الله (والله غني حليم).

❖الدعاء:

(اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل يا رب العالمين).

الفقر أم الفضل؟!

❖ قال تعالى:

﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨].

❖معاني كلمات:

- **يعدكم**: يخوِّفكم به إن تصدقتم فتمسكوا.
- **الفحشاء**: البخل ومنع الزكاة.

❖التفسير:

الشيطان يخوِّفكم من الفقر ويحثُّكم على البخل ويدعوكم إلى ارتكاب المعاصي والآثام والله يعدكم على إنفاقكم غفرانًا لذنوبكم ورزقًا واسعًا والله واسع الفضل عليم بأحوال عباده وأعمالهم.

❖لطائف وفوائد:

١. تأمَّل كم مرة قرأت هذه الآية ولم تقف عند قول الله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يعدكم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ يا أيها الفقير هل تُحْسن الظنَّ بالله؟! يا أيها البخيل هل تخاف على مالك من النقص والله يعدك إن تصدَّقت بالرزق الواسع؟! يا من تخاف على مستقبلك هل تحسن الظن بالله الذي وعدك بالرزق الواسع؟ يا من تأكل حراما هل تحسن الظن بالله؟! سبحانك ربي ما أكرمك!

٢. **الشيطان يعدكم الفقر**: إشارة إلى عدم اتِّباع خطوات الشيطان فهل يسير العاقل وراء من يخوّفه بالفقر، وكلمة يعدكم تأتي من الوعد الذي قد يكون شرًّا، قال الله تعالى ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢] وقد يكون خيرًا ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفتح: ٢٠] وقد أُستعمل هنا للشر لأن الإنسان يرى الفقر شرًّا، والفقر هنا هو ما يصيب الإنسان من سوء في الحال ومن ضَعف بسبب قلة المال.

٣. وهل الشيطان ناصح للإنسان!؟ والله يقول ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ [يوسف: ٥].

٤. **فائدة**: لماذا ذكر الله الفقر قبل البخل؟ لأن الشيطان يخوِّف الرجل أولًا بالفقر ثم يوصِّله بهذا التخويف إلى أن يأمره بالفحشاء وهو البخل وذلك لأن البخل صفة مذمومة عند كل الناس فلا يستطيع الشيطان أن

يُحسِّن له البخل إلا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر ولذلك قال الله ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾ قال رسول الله ﷺ (إن للشيطان لمَّة بابن آدم، وللملك لمَّة. فأما لمَّة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق. وأمَّا لمَّة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق. فمن وجد ذلك، فليعلم أنه من الله فيلحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (رواه الترمذي: ٢٩٨٨).

٥. **وقال ابن عباس**: في هذه الآية اثنتان من الشيطان (الفقر والفحشاء) واثنتان من الله تعالي (الفضل والمغفرة) (تفسير القرطبي).

٦. يعد الشيطان الفقر لفقره والله يعد المغفرة لكرمه (الإمام القشيري).

٧. الشيطان يعدك الفقر في غد دنياك والرحمن يعدك المغفرة في غد عقباك ووعد الرحمن في غد العقبي أولى بالقبول (لطائف للفخر).

٨. **مغفرة منه**:

إشارة إلى كمال هذه المغفرة فهي منه والله عندما يغفر لعباده يغفر بلا حد.

وكمال حال هذه المغفرة تدل على كمال كرمه، وكون المغفرة منه معلومًا أيضًا لكل أحد، فلما خصّ هذه المغفرة بأنها منه علم أن المقصود تعظيم حال هذه المغفرة لأن عظيم المعطي يدل على عظم العطية.

٩. **تأمَّل** كيف ختم الله هذه الآية (واسع عليم) هذا تأكيد على سعة العطاء لمن أعطى وتصدَّق وأحسن الظن بالله، والله عليم بكل شيء يُجازي البخيل على بخله ويُجازي الكريم على كرمه فهو لا يغيب عنه أحوال عباده.

❖قيم وإرشادات:

١. الحذر من وساوس الشيطان وأعوانه في قول الله ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾.

٢. حسن الظن بالله في قول الله ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾.

٣. ضرورة الإنفاق في سبيل الله في قول الله (وفضلًا)

٤. الإحساس بالطمأنينة وعدم الخوف من المستقبل.

٥. كَثْرة خير الله في قول الله ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾.

٦. البخل أشد أنواع الفحشاء في قول الله ﴿وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ﴾.

أيهما تختار؟ وعد الشيطان أم وعد الله؟!

❖الدعاء:

❖(اللهم يا واسع يا عليم أغنني بفضلك عمَّن سواك).

علاج الشُّح

❖ قال تعالى:

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

❖معاني كلمات:

- **البرَّ**: الجنة أو الثواب أو الطاعة.
- **تنفقوا**: تتصدقوا.

❖التفسير:

❖لن تدركوا أيها المؤمنون ثواب أهل البر ومنزلتهم في الجنة حتى تنفقوا في سبيل الله من أموالكم التي تحبونها، وما تتصدَّقوا من شيء قليلًا كان أو كثيرًا فالله عليم به وسيجازيكم على ما أنفقتم.

❖لطائف وفوائد:

١. **لن تنالوا البر**: إشارة إلى ارتباط البرّ بإخراج المال المُحبّب إلى نفس المتصدق، فلن تفيد النفي في حصول البر لمن أخرج صدقة من خبيث ماله.

٢. **تنفقوا**: مضارع يشير إلى التجدد والاستمرار فالنفقة قائمة إلى يوم القيامة.

٣. **مما تحبون**: إشارة إلى إخراج الطيب من المال فإن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا قال تعالى ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧] واللفظ به دلالة على تزكية النفس بالعمل الصالح.

٤. **وما تنفقوا من شيء**:

تدل على العموم والشمول فكل أنواع الصدقات من مال وأمر بالمعروف وإماطة الأذى وإعانة المحتاج وتبسمك في وجه أخيك وغير ذلك فالله يعلمه ويجازي عليه، قال رسول الله ﷺ (لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) (رواه الترمذي: ١٨٣٣).

بل إن الله يضاعف للإنسان تمرة حتى تكون مثل الجبل، قال رسول الله ﷺ (مَن تصدق بعدل تمرة من كسبٍ طيّب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يُربيها لصاحبها كما يُرَبِّي أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل) (رواه البخاري ومسلم).

٥. **فإن الله به عليم**: إشارة إلى علم الله بكل أنواع الصدقات صغيرة كانت أو كبيرة وهذا يبعث في النفس الحث على الصدقة كما تشير إلى إثبات الجزاء.

٦. دلت الآية على أمرين أن يكون الإنفاق في سبيل الله للوصول إلى حقيقة البر من أحب الأموال وأفضلها عند الله وبمقدار طيبها وحسنها يكون الثواب عليها.

وفي حديث أبي طلحة ﷺ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول (كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله بيْرَحاءُ وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك تعالى يقول ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليّ بيْرَحاءُ، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، قال: فقال رسول الله ﷺ " بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت فيه، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين" فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه) (رواه البخاري).

٧. الترغيب والحث على إخفاء الصدقة بعدًا عن الرياء وإخلاصًا في العمل لوجه الله، فالله يعلم مكنونات الضمائر ويطّلع على خفايا الأمور ظاهرها وباطنها قال تعالي ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة: ٢٧١].

❖قيم وإرشادات:

١. الحث على الإنفاق وعمل البر في قول الله ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

٢. إخلاص النية لله رب العالمين لأن النية أساس قبول الأعمال، قال رسول الله ﷺ (إنما الأعمال بالنيّات) (رواه البخاري).

٣. الإخراج يكون من المال المحبَّب لنفس الإنسان حتى يكبح جماح نفسه في قوله ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

٤. عدم إفساد الصدقة بالمن والأذى قال الله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٦٤] وكان ليث بن سعد يقول مَن أخذ مني صدقة أو هدية فحقه عليّ أعظم من حقي عليه لأنه قبل مني قرباني إلى الله عز وجل (ترطيب الأفواه ج/ ٤٣ د/ سيد العفاني).

٥. استصغار العطية فهو ينفق من بعض ما عنده وليس كل ما يملك فالمتصدِّق إذا أراد خيرًا استصغرعطيته وقد قيل لا يتم المعروف إلا بثلاث؛ بتصغيره وتعجيله وستره (جعفر الصادق في حلية الأولياء ج٣/ ١٩٨).

٦. الثقة في جزاء الله للمتصدقين وأن القليل عند الله كثير في قول الله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾

❖الدعاء:

(اللهم طهِّر أنفسنا من البخل واجعلنا مع المتصدِّقين الأبرار الصالحين).

تأمين الأولاد

❖ قال تعالى:

﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ٩﴾ [النساء: ٩].

❖معاني كلمات:

- **ليخش**: ليخف.
- **ضِعافًا**: صغارًا ضِعافًا.
- **فليتقوا**: يخافوا الله.
- **قولًا سديدًا**: جميلًا صوابًا وعدلًا.

❖التفسير:

وليخف الذين لو ماتوا وتركوا من خلفهم أبناءً صغارًا ضعافًا خافوا عليهم من الضياع والضلال فليراقبوا الله فيمن تحت أيديهم من اليتامى وغيرهم وذلك بحفظ أموالهم وحسن تربيتهم وترك ظلمهم وليقولوا لهم قولًا موافقًا للعدل والمعروف؛ حتى يُيسِّر لهم بعد موتهم من يُحسن لأولادهم كما أحسنوا هم من قبل.

❖لطائف وفوائد:

١. الآية بها إشارة إلى أن الذي يبقى للمسلم لعياله التقوى والصلاح لا المال لأنه لم يقل فليجمعوا المال وليكثروا لهم العقار وليخلِّفوا الأثاث فإن الله يتولى الصالحين (من كلام القشيري رحمه الله).

٢. الآية بها إشارة إلى أن الإنسان حين يترك ذُريَّة ضعافًا وهو خائف عليهم من الضياع إذا رأى ذُريَّة ضعيفة تركها غيره فليعطف هو عليها وذلك حتى يعطف الغيرُ على ذُريّته الضعفاء إن تركهم (من كلام الشعراوي رحمه الله).

٣. الآية بها إشارة إلى ضرورة العطف على اليتامى حتى يمُنَّ الله ﷻ على ذريتك إن تركتهم صغارًا ضعافًا.

٤. **ذرية ضِعافًا**: إشارة إلى الرحمة الأبوية والإشفاق الفطري على الذُّريَّة الضعاف.

٥. **وليقولوا قولًا سديدًا**: إشارة إلى أن الوصيَّ لا بد وأن يقول لليتيم ما يقوله من القول الجميل الهادي له إلى حسن الآداب ومحاسن الأفعال ويقول عائد المريض للمريض ما يذكِّره بالتوبة والنطق بالشهادة وحسن

الظن بالله ويقول الوارث لحاضر القسمة ما يزيل وحشته أو يزيد مسرَّته ويقول الموصي في وصيته ما لا يؤدي إلى تجاوز الثلث.

٦. **وليخش**: فعل مضارع مجزوم بلام الأمر ومفعوله محذوف لتذهب نفس السامع في تقديره كل مذهب فينظر كل سامع بحسب الأهم عنده مما يخشى أن يصيب ذريته والأمر هنا يتناول جميع الأصناف المتقدمة في الآيات التي تسبق هذه الآية من الأوصياء وعواد المريض والموصين وغيرهم ممَّن هو أهل لهذا الخطاب لأن هؤلاء جميعًا داخلون تحت الأمر بالخشية من الله.

٧. **سديدًا**: إشارة إلى العدل الموافق للشرع والصواب من القول.

❖قيم وإرشادات:

١. كل من يخاف على أطفاله بعد موته غنيًّا كان أو فقيرًا عليه بتقوى الله فليس أنفع للذرية من تقوى الله وصلاح الآباء، فصلاح الآباء يعود على الأبناء، وأنتم تعلمون أن الله قد حفظ الكنز لغلامين يتيمين والسبب ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

قال سعيد بن المُسيّب لابنه ذات يوم لأزيدنَّ في صلاتي من أجلك يا بُني رجاء أن أُحفظ فيك.

٢. ضرورة العطف على اليتامى قال رسول الله ﷺ (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما) (رواه مسلم).

٣. القول العادل إذا نطقت به حفظ الله أولادك من بعدك في قول الله ﴿وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

٤. ضرورة الاهتمام بالأبناء أن نربيهم تربية حسنة وأن نطعمهم من حلال ونتقي المولى ﷻ فيهم (تقوى الله للآباء تحفظ وتؤمِّن الأبناء).

❖الدعاء:

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

قاعدة قرآنية

❖ قال تعالى:

﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المائدة: ١٠٠].

❖معاني كلمات:

- **الخبيث**: وصف كل شيء فاسد (معجم العين: ج٤ ص٢٤٩).
- **اتقوا الله**: خافوا الله وأطيعوه.
- **أولي الألباب**: أصحاب العقول.

❖التفسير:

قل أيها الرسول لا يستوي الخبيث والطيب من كل شيء فالكافر لا يساوي المؤمن، والعاصي لا يساوي المُطيع، والجاهل لا يساوي العالِم، والمُبتدع لا يساوي المُتَّبع، والمال الحرام لا يساوي المال الحلال، وصاحب الجنة لا يساوي صاحب النار، ولو أعجبك -أيها الإنسان- كثرة الخبيث وعدد أهله من أصحاب المال الحرام والذنوب والمعاصي وغير ذلك، فاتقوا الله يا أصحاب العقول الراجحة باجتناب الخبائث وفعل الطيبات لتفلحوا بنيل المقصود الأعظم وهو رضا الله والفوز بالجنة.

❖لطائف وفوائد:

١. الخبيث:

هو الحرام الضار في جميع الأمور، اللفظ عام في المكاسب والأعمال والناس والمعارف من العلوم وغيرها، فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب ولا تَحسُن له عاقبة وإن كَثُر (تفسير القرطبي). **وبدأ الله بلفظ الخبيث قبل الطيب** لأن النفس البشرية قد تميل إلى شيء ما وهو في الحقيقة خبيث فحذَّر الله من ذلك.

٢. الطيِّب:

هو ما حُسن في كل شيء، يقول ابن كتير إن القليل الحلال النافع خيرٌ من الكثير الحرام الضار (تفسير ابن كثير).

قال رسول الله ﷺ (فإن ما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى) (رواه أحمد: ٢١٧٢١) فهذه الآية سيقت في معرض الحديث عن أنواع من المطاعم والمشارب والصيد وتفصيل الحرام والحلال.

فائدة: في هذه الآية قاعدة قرآنية يحتاجها الإنسان في التمييز بين الأقوال والأفعال والسلوكيات والمقالات، هي (عدم الاستواء بين الخبيث والطيب).

فالخبيث ما يُكره بسبب رداءته وخساسته سواء كان شيئًا محسوسًا أو شيئًا معنويًّا، فكل خبيث لا يحبه الله ولا يرضى عنه بل مصيره إلى جهنم، قال تعالى ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنفال: ٣٧].

تأمَّل معي قوله ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِ﴾ لمَّا كان في بعض النفوس ميلٌ إلى بعض الأقوال أو الأفعال أو المكاسب الخبيثة ولمَّا كان كثير من الناس يُؤثِر العاجل على الآجل والفاني على الباقي جاء التحذير بأسلوب عجيب يقطع الطريق على من قد يحتجُّ بكثرة مَن يتناول هذا الخبيث وذلك إن في بعض الخبائث شيئًا من اللذة الحسية أو المعنوية كحصول على مالٍ كثيرٍ لكن من طريق حرام أو لذة جسدية عن طريق الزنا أو الخمر فهذه الأشياء مع كثرتها سبب للحرمان من السعادة الباقية الأبدية قال تعالى ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ [الكهف: ٤٦].

وفي الآية إشارة أيضًا إلى أن الخبيث في الحقيقة يضر صاحبه في دينه ودنياه مع أنك قد تُعجب به في الظاهر.

تأمّل معي قوله لعلكم تفلحون فالفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه فمن أخذ بتقواه أفلح، ومن ترك تقواه خسر وفاتته الأرباح.

❖قيم وإرشادات:

١. التأكيد على ضرورة العناية بالمكاسب الطيبة وفعل الصالحات واجتناب الخبائث، قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ [البقرة: ١٦٨].

٢. الحكم على الأشياء بمدى موافقتها للشرع وليست بكثرتها من الأقوال والأفعال والمعتقدات فالكثرة لا تُعَد مقياسًا على الأمور، وصدق الله

العظيم عندما قال ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٣. لذَّة الخبيث يعقبها حسرة وندامة وهي لذَّة مؤقتة ولذة الطيب تبقى وتدوم ويعقبها رضا من الله وسعادة في الجنة.

٤. من يتمسك بالطيب ويترك الخبيث فهو عاقل تحرَّر من هواه وامتلأ قلبه من التقوى.

❖الدعاء:

(اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه واصرفنا عن الحرام من كل شيء يا رزاق يا كريم).

أتخاف بعد ذلك؟!

❖ قال تعالى:

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾ [الأنعام: ١٧].

❖معاني كلمات:

- **يَمْسَسْكَ**: يصيبك وينزل بك.
- **الضُّر**: كل ما ينزل بالجسم من ألمٍ وحزنٍ ومرضٍ وخوف.
- **الخير**: اسم لكل ما كان فيه منفعة.

❖التفسير:

إنْ تَنْزلْ بك يا محمد - أو أيها الإنسان - شيء يضرك أو مرض فلا رافع وصارف له إلا هو وإنْ يردك بعافية ورخاء ونعمة فهو على كل شيء قدير فلا رادَّ لفضله.

❖لطائف وفوائد:

١. جدير بالعبد أن يتعلق بربه سبحانه في جلب منافعه ودفع مضاره، فهو وحده تعالى القادر على نفعه وضرِّه لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء يطلبه، قال رسول الله ﷺ (واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك. رُفِعت الأقلام وجفت الصحف) (أخرجه الترمذي :٢٥١٦، وأحمد :٢٦٦٩).

فائدة: الخطاب في الآية يصح أن يكون موجهًا للنبي لتقويته في دعوته وتثبيته أمام كيد الأعداء، كما يصح أن يكون لكل من هو أهل للخطاب من المؤمنين.

٢. من معجزات القرآن التعبير بأوجز العبارات فالآية بها معجزة حيث عبَّر الله في الآية عن مراده بعبارات موجزة جمعت محاسن الكلام كالمقابلة بين الضر والخير وبدأ بذكر الضُرّ لأن كشفه مُقدَّم على نيل مقابله (الخير) كما أنَّ صرف العذاب مُقدَّم على النعيم في الآخرة.

٣. الضرُّ من الله ليس شرًّا في الحقيقة بل قد يكون مغفرة لذنب الإنسان أو اختبار له يستفيد به من هو أهل الاستفادة، ولذلك قال رسول الله ﷺ (عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له! وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له!) (رواه مسلم).

٤. في الآية إشارة للتوحيد فالله سبحانه وتعالى المتفرّد بكشف الضرَّاء وجلب الخير ولهذا قال ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾ فإذا كان وحده النافع الضَّار فهو الذي يستحقُّ أن يُفرد بالعبودية والأُلوهية (تفسير السعدي).

٥. **تأمَّل** عند الضرّ قال الله سبحانه وتعالى (فلا كاشف) سبحان الله لأن الإنسان إذا أُصيب بضر لا يتمنى وقتها إلا زواله وعند الخير قال (فهو على كل شيء قدير) لأن الإنسان عند الخير يتمنى بقاءه فالله قادر على بقاء الخير لعبده فلا أحد يردُّ فضله.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة الاستعانة بالله وطلب العون منه، والاستعانة تقوّي علاقة المؤمن بربه وتوحيد الله اعتقادا وعملا وعدم الإشراك به فبعض الناس يوحِّدون الله اعتقادا لكن لا يطبِّقون عملا فعليهم أن يؤمنوا بأن كل منفعة أو ضرر بيد الله.

٢. اجتناب الإنسان الشعوذة والتحذير منها، ومما يتنافى مع الاستعانة اللجوء إلى الدجَّالين والمشعوذين وتصدقيهم، قال رسول الله ﷺ (من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة) (رواه مسلم)، وقال ﷺ (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم) (رواه مسلم).

٣. اليقين في أنه لا يعلم الغيب إلا الله، قال تعالى ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ٦٥﴾ [النمل: ٦٥].

٤. عدم الخوف من أي شيء؛ فالأمور كلها بيد الله، قال رسول الله ﷺ (أعوذ بكلمات الله التامَّة من كل شيطان وهامَّة ومن كل عين لامَّة) (رواه البخاري).

❖وكان من دعاء النبي:

(اللَّهُمَّ لا مانِعَ لما أعطَيْتَ، ولا مُعطِيَ لما مَنَعتَ).

❖دعاء:

(اللهم اكتب لنا الخير حيث كان، وارضنا به، وبارك لنا فيه).

الطبُّ في آية

❖ قال تعالى:

﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

❖معاني كلمات:

- **خذوا زينتكم**: ألبسوا ثيابكم لسترعوراتكم.
- **لا تسرفوا**: لا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام.
- **زينة**: التجمُّل بالثياب.
- **مسجد**: صلاة.

❖التفسير:

يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك، وكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك؛ إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين في الطعام والشراب وغير ذلك.

❖لطائف وفوائد:

١. **يا بني آدم**: خطاب لجميع البشر وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عُريانا فإنه عام في كل مسجد للصلاة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (من كلام القرطبي رحمه الله).

٢. **خذوا زينتكم**: إشارة إلى ضرورة ستر العورة في الصلاة والتجمُّل بأفضل الثياب وأنت واقف بين يدي الله، فهذا الحسن بن عليّ كان إذا قام إلى الصلاة لبِس أحسن الثياب فقيل له لمَ تلبس أجمل ثيابك؟ فقال إن الله جميل يحب الجمال وأنا أتجمَّل لربي فهو القائل خذوا زينتكم عند كل مسجد.

٣. **كل مسجد**: إشارة إلى جميع الصلوات في جميع المساجد.

٤. **وكلوا وشربوا ولا تسرفوا**: قال بعد الحكماء أكبر الدواء تقدير الغذاء فالله أمرنا أن نأكل ونشرب من طيبات ما رزقنا دون إسراف يضرُّ بصحة الإنسان فكثرة الطعام تسبِّب التخمة وتُولِّد الأمراض كالسكر والضغط والكبد وغير ذلك من الكسل والخمول والأوجاع، قال رسول الله ﷺ (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) (رواه الترمذي: ٢٣٨٠ وأحمد: ١٧١٨٦) هذا الحديث أصل جامع لأصول الطب كلها لأن أصل كل داء الشبع.

فائدة قال الحارث بن كِلْدة (طبيب العرب):

الحِمْيَة[١] رأس الدواء والبطنة رأس الداء والمعدة بيت الداء، فالبطنة هو شر وعاء يُملأ وأرشدنا نبينا إلى الطريقة الصحيحة في الأكل وهي أخذ

[١] (نوع من التداوي يكون بخُلو المعدة من الأكل أو من بعض أنواعه وامتناع الإنسان عنه مُدة)

الحاجة بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، وأشار النبي إلى ثلاثة أحوال للناس:

- حال من يملأ بطنه وهو معرَّض للأمراض.
- حال أخذ الحاجة ليحفظ جسمه من الضَّعف والسقوط.
- إذا كان لا بد فاعلا فهناك شيء بين الحاجة والشبع وهو أخذ الكفاية (الاعتدال) يملأ الثلثين من الطعام والشراب ويبقى ثلث للتنفس.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما أكل آل محمد أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر)
(رواه البخاري ومسلم)

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في الحديث إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكله واحدة فإن وجدوا أكلتين فإحداهما تمر.

فائدة: وفي قلة الأكل منافع كثيرة؛ أن يكون الإنسان أصحَّ جسما وأجود حفظا وأذكى فهما وأخفَّ نفسا، أما في كثرة الطعام فأمراض يحتاج الإنسان لعلاجها أكثر مما يحتاج إلى قلة الطعام.

٥. ولا تسرفوا:

إشارة إلى الاعتدال في الطعام والشراب، وقد أُختلف في الزائد على قدر الحاجة على قولين:

- قيل حرام.
- قيل مكروه، قال ابن العربي وهو الصحيح فإن قدر الشبع يختلف باختلاف البلدان والأزمان.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة ستر العورة عند الصلاة والتجمل بأفضل الثياب في قول الله ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾.

٢. الاعتدال في المأكل والمشرب في قول الله ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾.

٣. الإسراف في الطعام يؤدي إلى أمراض عديدة.

٤. شكر الله على طيباته التي أعطاها لنا.

٥. الاعتدال من صفات عباد الرحمن ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧].

٦. الطب النبوي أصل كل طب.

٧. علاج أمراض الأمة في هذه الآية.

❖الدعاء:

(اللهم ارزقنا الاعتدال في جميع أمورنا).

أمانان من العذاب

❖ قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

❖معاني الكلمات:

- **وأنت فيهم**: مقيم بين أظهرهم.

❖التفسير:

وما كان الله ليعذِّب هؤلاء المشركين والكفار وأنت مقيم بين أظهرهم يا محمد لأنه لم يعذِّب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا معه، قال ابن عباس ﷺ لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والمؤمنون بحيث يلحقوا به (تفسير البغوي)، وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وقال مجاهد وعكرمة يستغفرون أي يسلمون.

❖لطائف وفوائد:

١. قال أبو موسى الأشعري كان فيكم أمانان فأما النبي ﷺ فقد مضى وأما الاستغفار فكائن فيكم إلى يوم القيامة.

٢. **يستغفرون**: عَبّرَ الله بصيغة المضارع للمداومة على الاستغفار حتى قيام الساعة.

٣. **ما**: النافية التي تدل على عدم وقوع أي نوع من العذاب.

٤. **تأَمَّل معي قول الله ليعذبهم**:

إشارة إلى أن وجود النبي كان مانعًا مؤقتًا من العذاب لأن الفعل يرتبط بزمن معين فبمجرد خروج النبي يزول هذا المانع.

أمَّا مع الاستغفار فعبَّر الله بالاسم (مُعذِّبهم) للإشارة إلى أن الاستغفار هو مانع دائم من العذاب سواء كان النبي بينهم أم لا.

٥. في الآية أيضًا إشارة إلى سعة رحمة الله بعباده فهو لا يُعجِّل بعقوبة العبد لعله يتوب ويستغفر.

❖قيم وإرشادات:

١. الله لا يُعذِّب مستغفرا لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب، فيندفع العذاب (ابن تيمية ٣/٢٦٨).

٢. الإكثار من الاستغفار، فهو يُفرِّج الكرب ويدفع العذاب في قول الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

٣. مكانة النبي محمد ﷺ في قول الله ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾.

حصن العرب والمسلمين

❖ قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [الأنفال: ٦٠].

❖معاني كلمات:

- **قوَّة**: كل ما يتقوَّى به في الحرب.
- **رباط الخيل**: حبسها للجهاد في سبيل الله.
- **ترهبون**: تخيفون.
- **يوفَّ**: يدّخره لكم وتأخذون ثوابكم كاملا.

❖التفسير:

واستعدوا يا معشر المسلمين لمواجهة أعدائكم بكل ما تقْدرون عليه من عدد وعُدَّة بكل أنواع القوة البدنية والعقلية والمالية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك؛ لتُدْخلوا بذلك الرهبة في قلوب أعداء الله وأعدائكم المتربصين بكم وتخيفون آخرين لا تظهر لكم عداوتهم الآن لكن الله يعلمهم ويعلم ما يضمرونه لكم من عداوة وشر، واعلموا أن ما تبذلون من مال وغيره في سبيل الله قليلا أو كثيرا يخلفه الله عليكم في الدنيا ويدَّخر لكم ثوابه إلى يوم القيامة وأنتم لا تُنْقَصون من أجر ذلك شيئا.

❖لطائف وفوائد:

١. وأعدُّوا:

جاء هذا اللفظ الذي يشير إلى الإعداد والتخطيط والنظر البعيد إلى المستقبل وفيه مجريات الواقع والأحداث؛ حتى نأخذ حذرنا من الأعداء لذلك قال الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾ [النساء: ٧١].

وجاء الفعل بصيغة الأمر أعدوا ليدل على الوجوب فالأمر بالإعداد للأعداء واجب علينا.

والمخاطَب في الآية هم المسلمون جميعا ولا يقتصر الخطاب على مسلمي زمان معين بل مسلمي زمن النبوة وكل زمان.

٢. **لهم:** يفيد العناية والاهتمام واليقظة الدائمة من الأمة الإسلامية نحو عدوها.

٣. **ما:** لفظ يفيد العموم والشمول أي تجهيز كل ما استطعتم من قوة تعينكم على أعدائكم.

٤. **استطعتم:** استطعتم أي على قدر طاقتكم ولا نقلِّل من جهد أحد.

٥. **قوة:** نكرة للعموم والشمول فيفيد هذا اللفظ عموم القوة من قوة نفسية وفكرية وعلمية ومادية واقتصادية وإعلامية وعسكرية وغيرها وتُعد القوة الجوية من الرمي الصاروخي والطيران أقوى أنواع الإعداد في القوة العسكرية قبل القوة البرّيَّة.

٦. **من رباط الخيل:** ذكر الله الخيل إشارة إلى حبسها للجهاد وقد قال رسول الله ﷺ (الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) (رواه البخاري ومسلم).

٧. **ترهبون:** هذا اللفظ إشارة إلى الحكمة من الإعداد وهي إرهاب العدو حتى لا يطمع فيكم؛ لأن مجرد الإعداد للقوة أمر يسبب رعبا للأعداء فلا يتجرؤون علينا.

٨. **عدو الله وعدوكم**: إشارة إلى أن الأمة الإسلامية لا تعادي إلا من عادى الله ورسوله فأمة الإسلام هي أمة السلام.

٩. **آخرين:** جاء اللفظ نكرة وجمعا ليدل على كثرة من يُعادي أمة رسول الله ولا يُظهرون العداوة لنا.

١٠. **الله يعلمهم:** إشارة إلى سعة علم الله فلا يغيب عنه شيء.

١١. **وأنتم لا تظلمون:** إشارة إلى كرم الله وعدله فكل ما ينفقه العبد في سبيل الله يجازيه الله على ذلك أضعافا مضاعفة.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة الإعداد للأعداء حتى لا يعتدون علينا في قول الله ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾.

٢. الحذر واليقظة دائمًا من الأعداء.

٣. ضرورة معرفة أحوال الأعداء وأرضهم وعددهم حتى نستعد لهم.

٤. ضرورة الإنفاق في سبيل الله في قول الله ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾.

٥. العروض العسكرية القوية تمثل رهبة للعدو في قول الله ﴿تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾.

٦. الإعداد واليقظة والحذر حصن للمسلمين جميعًا من هجوم الأعداء.

❖الدعاء:

(اللهم انصرنا على عدونا وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين).

اطمئن

❖ قال تعالى:

﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود: ٦].

❖معاني كلمات:

- **دابَّة**: كل ما يَدُبُّ على الأرض وهي المشي الخفيف.
- **مستقرها**: مأواها الذي تأوي إليه ليلا ونهارا.
- **مستودعها**: الموضع الذي يُودِعُها إما بموتها فيه أو دفنها.
- **مبين**: واضح.

❖التفسير:

وما من مخلوق يَدُبُّ على وجه الأرض مهما كان إلا تكفلَّ الله برزقه تفضلا منه ويعلم سبحانه مكان استقراره في حياته وموضع موته الذي يموت فيه، كل ذلك مكتوبٌ في كتابٍ واضحٍ عند الله وهو اللوح المحفوظ.

❖لطائف وفوائد:

١. لمَّا ذكر الله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥] أردفه بما يدل على كونه تعالى عالمًا بجميع المخلوقات فبيَّن أن رزق كل دابَّة تَدُبُّ على الأرض من آدمي أو حيوان بري أو بحري أو طائر أو زاحف أو كبير أو صغير إنما يصل إليه من الله تعالى فلو لم يكن عالمًا بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات.

٢. **دابَّة:**

نكرة إشارة إلى العموم والشمول، فكل الدواب رزقها على الله وحده.

٣. **إلا على الله رزقها:**

إشارة إلى راحة البال فالمتكفل برزق جميع الدواب فضلا منه هو الله، وقدَّم الله الجار والمجرور (على الله) على متعلقه وهو (رزقها) لإفادة الحصر فلا رازق إلا الله: أي على الله وحده رزقها ومعاشها، وهذا لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب والسعي في سبيل الحصول على وسائل العيش لأنه سبحانه إن كان قد تكفلَّ بأرزاق خلقه إلا أنه أمرهم بالاجتهاد في استعمال كافة الوسائل المشروعة.

قال تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥] كما تشير كلمة (دابَّة) إلى السعي فالدبيب على الأرض يمثل المشي الخفيف حركة لا سكون فالرزق مرتبط بالدبّ في الأرض وكلمة (على) تشير إلى أن الرزق حق أحقه الله على نفسه تفضُّلا منه فلماذا تقلق؟! لذلك إذا خشيت الفقر فتأمَّل هذه الآية، وإذا خشيت الموت فتأمَّل قول الله

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٣٤﴾ [الأعراف: ٣٤] فرزقك وأجلك مكتوب فاهدأ مهما ضاقت عليك الدنيا.

٤. ويعلم مستقرها ومستودعها:

إشارة إلى أن الرزق قد يكون في غير مستقرك الذي تقيم فيه كإنسان ترك وطنه وسافر إلى بلد آخر من أجل العيش لذلك ذكر الله الرزق والمستقر، كما تشير العبارة إلى أننا ودائع في الدنيا ولا بُدَّ وأن تُردَّ في الآخرة هذه الودائع.

٥. كل في كتاب مبين:

إشارة إلى الرضا بقضاء الله وقدره فكل ما يدور في هذا الكون مكتوب في اللوح المحفوظ وطالما أنه مكتوب فلماذا تقلق؟! قال رسول الله ﷺ (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة) (رواه مسلم).

❖قيم وإرشادات:

١. كيف تقلق والله يقول لك (إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا)؟!

٢. حسن الظن بالله.

٣. تعظيم الملك الذي لا يغيب عنه شيء في قول الله ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ﴾.

٤. الرضا بقضاء الله وقدره في قول الله ﴿كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾

٥. أن يكون مطعمك من حلال فالله تكفلَّ برزقك.

❖الدعاء:

(اللهم إنَّا نسألك من فضلك ورحمتك فإنَّه لا يملكها إلا أنت).

تهديد للظالم

وجبر لخواطر المظلومين

❖ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢].

❖ معاني كلمات:

- **تحسب**: تظنّ.
- **تشخص فيه الأبصار**: ترتفع دون أن تطرف من الهول.

❖ **التفسير**: عندما نقف أمام هذه الآية نجد أن الله ﷻ يطمئن المظلوم بأنه سيحصل على حقه يوم القيامة ويهدِّد الظالم بأنه لا يغفل عنه، فالله يقول في هذه الآية يا محمد لا تحسبنَّ الله ساهيا عما يعمل هؤلاء الظالمون والمشركون من قومك بل هو عالمٌ بهم وبأعمالهم فهو يؤخِّرهم ليحاسبهم في يوم أليم لا تُرفع فيه أبصار أهل الموقف ولا تغمُض من هول ما تراه في ذلك اليوم الذي قال الله عنه ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر: ١٧] وورد في السير أن سبب نزول الآية أن المؤمنين كانوا مستضعفين في بداية الدعوة فكانوا يتزعزعون في بعض الأحيان فيقولون إن صاحبكم يعدنا بفتح بلاد الروم وكسرى ونحن لا نأمن على أنفسنا دخول الخلاء وكان هذا في غزوة الخندق التي مرت على المسلمين بأوقات عصيبة.

وقد حذَّر رسولنا الكريم من الظلم فقال (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) (متفق عليه واللفظ لمسلم).

❖لطائف وفوائد:

١. **ولا تحسبنَّ**: الخطاب موجه للنبى خاصة لتسليته وتثبيته وبث نسائم التعزية إلى نفسه الكريمة للترويح عنها وتخفيف ما يواجهه من أنواع الأذى، ولكل مظلوم بصفة عامة

٢. **تحسبنَّ:** ألحق الله الفعل بنون مثقلة لتدل على شدة العذاب الذي يلحق بهؤلاء الظالمين.

٣. **غافلًا:** إشارة إلى يقظة المولى لأعمال الظالمين وعلمه بكل شيء.

٤. **الظالمون:** جاءت جمعًا لتدل على كثرة الظالمين وكثرة أنواع الظلم.

٥. **يوم تشخص فيه الأبصار:** انظر إلى بلاغة القرآن وتصوير المولى ﷻ لهذا المشهد المرعب والأليم تخيل أنك ترى هذا المشهد، قوم لا يستطيعون أن يغمضوا أعينهم فهي شاخصة من شدة الأهوال.

❖قيم وإرشادات:

١. البعد عن الظلم فهو يدمِّر صاحبه في قول الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

٢. حصول المظلوم على حقه فلا يتعجل في قول الله ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ﴾.

٣. شدة عذاب الله للظالم يوم القيامة في قول الله ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾.

٤. الله يُمهل ولا يُهمل.

❖الدعاء: (اللهم قنا شرَّ الظلم واحفظنا من عُقباه).

علاج ضيق الصدر

❖ قال تعالى:

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٧-٩٩].

❖معاني كلمات:

- **يضيق:** يحزن ويهتمُّ ويكتئب.
- **اليقين:** الموت.

❖التفسير:

يؤكد الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ أنه يعلم علم اليقين ما يدور بقلبه من حزن وضيق لما ينطق به أعداؤه من كلمات تؤذي رسول الله نفسيا فلقد قالوا: كاهن وساحر وشاعر وكذَّاب وغير ذلك من الكلمات التي تؤذي نفسه وأمره بأن علاج ضيق الصدر له خاصَّة وللمؤمنين عامَّة يتم بثلاثة أشياء

١. التسبيح لأنه يشرح صدر الإنسان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) (متفق عليه) بل وأمرنا الله أن نسبحه في كل الأوقات فقال ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٤٢] حتى يستريح الإنسان طوال يومه لأنه لما ذكرالله اطمأنَّ قلبه قال الله ﴿أَلَا بِذِكۡرِاللهِ تَطۡمَئِنُّ الۡقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨] والتسبيح نوع من أنواع الذكر فيا كل مُبتلَى يضيق الصدر به أكثر من التسبيح والتحميد.

٢. الصلاة وكثرة السجود فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال الله تعالى ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب۩﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩] فهناك علاقة وثيقة بين السجود وبين الاقتراب من الله، ومن اقترب من ربه لا يحزن أبدًا، وقال رسول الله ﷺ لبلال عن الصلاة (يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها) (رواه أبو داوود: ٤٩٨٥).

٣. أن يستمر في عبادة ربه حتى يأتيه الموت فلما امتثل رسول الله لأمر ربه أتاه اليقين من ربه فشرح صدره ونصره على أعدائه.

❖لطائف وفوائد:

١. **لقد نعلم:** بدأ الله هذه الآية بلفظ (لقد) ليؤكد على علمه بما يقوله المشركون على رسول الله ﷺ وأنه لن يتركه أبدًا.

٢. **يضيق صدرك:** تعبير يدل على الحزن والألم والهمّ فالصدر يضيق بالحزن ويتَّسع بالفرج والسعادة.

٣. **بما يقولون:** تأمل معي (يقولون) إشارة إلى أن الإيذاء النفسي أكثر من الإيذاء البدني فالكلمة السيئة تدمِّرُ النفس والكلمة الطيبة صدقة، مرّ سيدنا عمر بن الخطاب على قوم يشعلون نارًا فقال لهم يا أهل الضوء ولم يقل يا أهل النار حتى لا يؤذيهم بكلمته، وسُئل الأمام الغزالي -رحمه الله- ما حكم تارك الصلاة فقال أن تأخذه معك إلى المسجد، الله أكبر!

٤. **فسبِّح بحمد ربك:** الفاء تدلُّ على سرعة التسبيح لمن أحسَّ بالهمِّ والحزن وضيق الصدر كما يشير اللفظ (فسبح) إلى ضرورة التسبيح الذي قد يغيِّرُ القدر قال تعالى ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤] فلولا تسبيح يونس في بطن الحوت لمكث في بطنه إلى يوم القيامة، فأخرج الله يونس من بطن الحوت بفضل التسبيح والاستغفار بعد إرادة ربه.

٥. **فسبح، وكن، واعبد:** جاءت هذه الأفعال بصيغة الأمر لضرورة الوجوب والإلزام ونفذَّ الرسول ما أمره الله به، كما ذكر الله الخاص (فسبح وكن) ثم العام (اعبد).

٦. **حتى:** لفظ يفيد الغاية فيجب على المؤمن أن يلتزم بالعبادة حتى الموت.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة التسبيح في كل وقت في قول الله ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾.

٢. السجود يقرّب العبد من ربه ويريح قلبه ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾.

٣. المداومة على الطاعة حتى الموت في قول الله ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾.

التسبيح، السجود، العبادة: علاج لضيق الصدر.

❖الدعاء:

(اللهم اشرح صدورنا بذكرك واجعل في سجودنا راحة وسعادة يارب العالمين).

سرُّ الحياة الطيبة

❖ **قال تعالى:** ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧].

❖معاني كلمات:

- **فلنحيينه حياة طيبة**: قيل الرزق الحلال في الدنيا.
- **لنجزينَّهم أجرهم:** نعطيهم ثوابًا أكبر (الجنة).

❖**التفسير:** من عمل صالحا ذكرًا كان أوأنثى وهو مؤمن بالله ورسوله فلنحيينَّه في الدنيا حياةً مطمئنةً طيبة بالرضا وبالقناعة والتوفيق للطاعات ولو كان قليل المال ولنجزينَّهم في الآخرة ثوابهم بأحسن ما عملوا في الدنيا من الأعمال الصالحة بأصناف النعيم في الجنة.

❖لطائف وفوائد:

١. **من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن**: إشارة إلى أن الأعمال الصالحة لا تُسمَّى أعمال صالحة ولا تُقبل عند الله إلا بالإيمان، والعمل الصالح لا بد أن يتوفر فيه شرطان:
   - أن يكون موافقا لسنة النبي ﷺ.
   - أن يكون خالصًا لوجه الله.
٢. **ذكر أو أنثى:** إشارة إلى المساواة في الأجر والثواب فالجنة لكل من عمل صالحًا وهو مؤمن دون النظر إلى النوع.
٣. **فلنحيينه حياة طيبة:** قال سعيد بن جُبَيْر وعطاء الرزق الحلال، وقال الحسن هي القناعة وقال مُقاتل بن حَيَّان العيش في الطاعة، وقال أبو بكر الوراق حلاوة الطاعة، وقال مجاهد وقتادة والأمام الألوسي هي

الجنة (تفسير البغوي معالم التنزيل)، وقال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية ما ملخصه: هذا وعد من الله لمن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى بأن يحييه حياة طيبة في الدنيا، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله قال رسول الله ﷺ (قد أفلح من أسلم، ورُزق كفافًا، وقنّعه الله بما آتاه) (رواه مسلم).

فائدة: لكن تفسيرالحياة الطيبة بأنها الحياة الدنيوية أرجح الدليل لأن الحياة الأخروية جاء التصريح بها بعد ذلك في قوله تعالى ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ فلو قلنا إن الحياة الطيبة الجنة لكان في الآية ما يشير التكرار وهذا يعارض نظم القرآن العظيم.

٤. **لنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون:** إشارة إلى أنواع النعيم في الجنة ففيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعبارة بها طمأنينة ووعد للذين عملوا الصالحات في الدنيا.

❖قيم وإرشادات:

١. العمل الصالح مع الإيمان يجعلك أفضل الناس حيث جلس ناس من أهل التوراة وناس من أهل الإنجيل وناس من أهل الأوثان فقال هؤلاء نحن أفضل وقال هؤلاء نحن أفضل فنزلت الآية (تفسير القرطبي ج١٤ ص٢٢٦) (قاله أبو صالح).

٢. الترغيب في العمل الصالح فهو سر الحياة الطيبة في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة في قول الله ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.

٣. الإيمان شرط قبول العمل الصالح في قول الله ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾.

٤. حسن عاقبة المؤمنين الذين يحرصون على العمل الصالح في قول الله ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾

❖**الدعاء:** (اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأدخلنا الجنة مع سيد البريَّات).

البقاء أم الفناء؟!

❖ **قال تعالى:** ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ [الكهف: ٤٦].

❖ **التفسير:** هذه الآية رد على كل من يفتخر بماله وولده فالله يبيّن لهم أن الأموال والأولاد جمال وقوة في هذه الدنيا الفانية وأن الأعمال الصالحة وبخاصة التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل أفضل أجرًا عند ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه فينال بها في الآخرة ما كان يأمله في الدنيا.

❖ **لطائف وفوائد:**

١. ذكر الله المال في أول ما يفتخر به الإنسان في الدنيا لأن الإنسان طُبع وجُبل على حب المال قال الله ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠﴾ [الفجر: ٢٠] كما أن الإنسان في أمس الحاجة للمال من الحاجة إلى البنين، والمال أَدْعَى للزينة لجميع الناس أما البنون فزينة للآباء فقط.

٢. **زينة:** تأمل يا أخي هذا اللفظ فمهما تزينت الدنيا لك تبقى متاع زائل فنعيم الدنيا لا يبقى.

٣. **الدنيا:** لفظ مأخوذ من الدنوّ والانحطاط فالدنيا لا قيمة لها ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧].

٤. **الباقيات الصالحات:** إشارة إلى أن غير الأعمال الصالحة لا تبقى وأن كلمة الباقيات مُفضَّل على المال والبنين وكل متاع الدينا لأنه ليس بباقٍ، وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الباقيات الصالحات هي قول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، وقال غيرهم كل عمل يعمله الإنسان يرجو به وجه الله.

٥. **عند ربك:** تأمل يا أخي كلمة ربك التي تشعرك بالاطمئنان والراحة فالعبد يعلم أن ما عند الله باقٍ وأنه سيحصل عليه يوم القيامة

٦. خُتمت الآية بقول الله (**وخيرٌ أملًا**) لأن أمل الآمل في المال والبنين أمر مشكوك في حصوله ومقصور على مُدّته، وأمّا الآمل لثواب الأعمال الصالحة فهو يأمل حصول أمر موعود به من صادق الوعد ويأمل شيئًا تحصل منه منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة كما قال تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧] حياة طيبة في الدنيا والجنة في الآخرة.

❖قيم وإرشادات:

١. التفرغ للعبادة والعمل الصالح قال رسول الله ﷺ (فآثروا ما يبقى على ما يفنى) (رواه أحمد في مسنده: ١٩٥٨٥) فقد أشار ابن كثير رحمه الله أن هذه الآية استطراد عما فيه تهوين واستصغار لشأن الدنيا فالله يقول قبلها ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥].

٢. ليس في أمور الدنيا أمال لأنها زائلة إنما الآمال في الأعمال الصالحات لأنها باقية في قول الله ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ ولذلك قال رسول الله (ما لي وللدنيا إنما مثلي ومثلُ الدُّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها) (رواه الترمذي: ٢٣٧٢).

٣. التحذير من المال والبنين فقد يكون المال نقمةً على صاحبه إذا استخدمه في الحرام، والولد قد يكون سببًا لهلاك والديه لذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾ [التغابن: ١٥].

إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغنَ أنت بالله وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله فالعاقل من فضَّل الباقي على الفاني.

❖**الدعاء:** (اللهم اجعلنا من أهل الآخرة وأنعِم علينا بالخلود في جنّتك).

سبب الشقاء

❖ قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

❖معاني كلمات:

- **أعرض عن ذكري**: أدبر معرضًا وتولَّى عنه ولم يقبله.

❖التفسير:

ومن تولَّى عن ذكري (القرآن الكريم) الذي أُذَّكره به فإن له في الحياة معيشة ضيقه شاقَّة - وإن كان ظاهره أنه من أهل الفضل واليسار- ويُضيِّق قبره عليه ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة فاقد البصر والحُجَّة.

❖لطائف وفوائد:

١. عبّر الله باللفظ (مَنْ) الذي يدل على العموم والشمول فكل إنسان صغيرًا كان أم كبيرًا، ذكرًا كان أم أنثى، غنيًّا كان أم فقيرًا أعرض عن تعاليم القرآن وقبوله فلا طمأنينة له في الدنيا ولا انشراح لصدره.

٢. معيشة ضنكًا:

فسَّر بعضهم المعيشة الضنك هنا بعذاب القبر وأنه يُضيَّق عليه قبره ويُعذَّب فيه جزاء لإعراضه عن ذكر ربه وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر وهناك آية أخرى تدل على عذاب القبر ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿٢١﴾﴾ [السجدة: ٢١] (تفسير السعدي).

والأقرب والله أعلم أن الآية عامة في دار الدنيا مما يصيب المُعرِض عن ذكر ربه من الهموم والغموم وفي دار البرزخ وفي دار الآخرة والدليل على ذلك إطلاق المعيشة الضنك وعدم تقييدها.

أصل الضنك في اللغة الضيق والشدة هي المعيشة الضنك في مقابل التوسيع على النفس والبدن بالشهوات واللذات فإن النفس كلما وسعت عليها ضيقتَ على القلب حتى تصير معيشة ضنكًا، وكلما ضيقتَ عليها وسَّعتَ على القلب حتى ينشرح ويتَّسع، فضنك المعيشة في الدنيا بموجب التقوى سعتها في البرزخ والآخرة وسعة المعيشة في الدنيا بحكم الهوى ضنكها في البرزخ والآخرة (الفوائد لابن القيم ص ١٦٩ - ١٦٨).

فائدة: عبَّر الله عن الإعراض عن الهدى المُنزَّل بالإعراض عن ذكره لأن فيما أنزله من الهدى تذكيرًا للإنسان وإنذارًا له وتخويفا (مقدمة التفسير لابن عثيمين ص ٣٦).

قد يرى البعض المُعرضين عن الإيمان أنهم في أخصب عيشة والجواب أن المُعرض عن الإيمان وإن تنعم في الدنيا بأصناف النعم ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي تقطع القلوب والأماني الباطلة (الجواب الكافي ص ١٢٠).

فشرح الصدر يكون بالقرآن ولذلك قال الله لنبيه محمد ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾ [الشرح: ١] وعكس الحياة الضنك الحياة الطيبة التي لا تكون إلا مع طاعة الله وامتثال أوامره.

٣. ونحشره يوم القيامة أعمى:

قيل أعمى البصر والدليل قول المولى ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥﴾ [طه: ١٢٥] وقيل أعمى عن الحُجَّة قاله مجاهد وقيل أعمى عن جهات الخير لا يهتدي لشيء منه وقيل أعمى عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا يراه، وقيل أعمى عن كل شيء سوى جهنم، ويبدو لنا أن الأول هو الأقرب لأنه الظاهر من الآية فالله يحشره أعمى فإذا دخل النار زال عنه عماه ليرى محله وحاله في النار فهو أعمى في حال وبصير في حال أخرى (تفسير القرطبي).

قد يكون المقصود بالذكر هنا التسبيح والصلاة وذكر الله والدليل أن الله جعل علاج الهم والحزن في التسبيح فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۝٩٧ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨] وفي الصلاة راحة لقول نبينا ﷺ (يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها) (صحيح أبي داوود ٤٩٨٥) إذن القرآن سعادة لا شقاء.

ومن اللطائف أن هذه الآية ذُكرت في آخر سورة طه، وأول سورة طه قال الله تعالى ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: ١-٢] وذلك تأكيدًا على أهمية القرآن وقيمته ومنزلته وأن اتباعه سبب الفلاح (أول مرة أتدبر القرآن ص١٠٧).

❖قيم وإرشادات:

١. القرآن سبب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة في قول الله ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [طه: ٢].

٢. اتّباع تعاليم الإسلام تحمي من عذاب القبر.

٣. البعد عن القرآن هو سبب الشقاء في قول الله ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾.

٤. البعد عن تعاليم الدين يُورِّث الضيق والهم.

❖الدعاء:

(اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا وذهاب أحزاننا وهمومنا يا رب العالمين).

حقيقة ثابتة

❖ **قال تعالى:** ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

❖معاني كلمات:

- **نبلوكم**: نختبركم مع علمنا.
- **بالشر**: بالمصائب والأمر المكروه.
- **بالخير**: النعمة والعافية والأمر المحبوب.

❖**التفسير:** كل نفس ذائقة الموت لا محالة مهما عُمِّرت في الدنيا وما وجودها في الحياة إلا ابتلاء بالتكاليف أمرًا ونهيًا وبتقلب الأحوال خيرًا وشرًّا ثم المآل والمرجع بعد ذلك إلى الله وحدة للحساب والجزاء.

❖لطائف وفوائد:

١. **كل:** إشارة إلى العموم والشمول فكل الخلائق التي خلقها الله ذائقة للموت لا محالة.

٢. **ذائقة:** عبَّر الله بالاسم الذي يدل على الثبوت والحقيقة، فحقيقة ثابتة أن جميع الأنفس ذائقة للموت ولو عبَّر الله بالفعل وقال ستذوق لظنَّ البعض أن هناك من البشر ما زال حيا وأنه سيموت يوم تقوم الساعة وهذا خطأ فهذا اللفظ (ذائقة) يدل على بطلان قول من يقول ببقاء الخضر وأنه مُخلَّد في الدنيا فهو قول لا دليل عليه ومناقض للأدلة الشرعية.

٣. **نبلوكم:** إشارة إلى ضرورة الابتلاء في الدنيا.

٤. **ونبلوكم بالشر والخير فتنة:** إشارة إلى الابتلاء بالفقر والغنى والصحة والمرض والعز والذل والحلال والحرام والضَعف والقوة والحياة والموت وتقلُّب الأحوال بما تحبون وبما تكرهون؛ ليختبرهم أيهم أحسن عملا والابتلاء بالشر مفهوم أمره ليتكشَّف مدى احتمال المُبتلَى مدى

صبره على الضُّر ومدى ثقته في ربه ورجائه في رحمته، وأما الابتلاء بالخير أشدّ فكثيرون يصمدون أمام الابتلاء بالشر ولكن القلة القليلة هي التي تصمد أمام الابتلاء بالخير فهناك من يصبر على الفقر والمرض ولكن قليل من يصبر على الثراء والغنى ومغرياته والصحة وغرورها إلا من عصمه الله وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له!) (رواه مسلم).

٥. **فائدة** ذكر الله الشر أولًا؛ لأن الابتلاء به أكثر.

٦. **وإلينا ترجعون:** إشارة إلى الجزاء على الأعمال إن خيرًا فخيرًا وإن شرًا فشرًا.

❖قيم وارشادات:

١. لا بقاء لأحد في الدنيا فالكل فانٍ لا محالة في قول الله ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾.

٢. الإكثار من العمل الصالح قبل فوات الأوان في قول الله ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾.

٣. الابتلاء كتبه الله على جميع المخلوقات فالدنيا دار ابتلاء في قول الله ﴿وَنَبْلُوكُم﴾.

٤. الصبر عند الفقر والمرض والشكر عند الغنى والصحة في قول الله ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾.

٥. الحذر من شهوات الدنيا وملذَّاتها.

٦. الاستعداد للقاء الله يوم القيامة.

❖الدعاء:

(اللهم اجعلنا من الصابرين عند البلاء ومن الشاكرين عند الرخاء).

يوم لا ينفع الندم

❖ قال تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾

[المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

❖معاني كلمات:

- **ورائهم:** أمامهم.
- **برزخ:** حاجز دون الرجعة.

❖التفسير:

يخبر الله تعالى عن حال المُحتضر عند الموت من الكافرين أو المفرِّطين في أمر الله وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليس للتمتع بلذاتها بل ليصلح ما كان أفسده في مدى حياته ويتزوَّد بالعمل الصالح، ولكن لا رجعة له ولا إمهال فهي مجرد كلمة قالها بلسانه ولا ينفع ندمه في ذلك الوقت وهو غير صادق في ذلك فإنه لو رُدَّ لعاد لما نُهي عنه، وأمام هؤلاء المفرِّطين حاجز بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث وهو عذاب القبر.

❖لطائف وفوائد:

١. عندما تتوقف الأنفاس وينتهي الأجل ويحين موعد الانتقال يتمنَّى كل مُفرِّط لو رجع وعاد ولكن هيهات هيهات، ضُرب البرزخ وتحولت الدار وتغيرت الأحوال حيث لا آمال ولا أعمال وإنما هو حساب وجزاء.

٢. **جاء أحدهم الموت**: إشارة إلى أن الموت يرصد صاحبه.

٣. **قال رب ارجعون:** إشارة إلى قبح أعمالهم وتفريطهم في أمر الله ولو رأوا خيرا عند مماتهم ما تمنَّوا أن يعودوا إلى الدنيا والدليل قال ربنا (لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ) والعبارة بها حسرة وندامة.

وجاء لفظ ارجعون بصيغة الجمع لتعظيم شأن وهو الله على عادة العرب فأنهم يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وهناك أمثلة كثيرة في القرآن من هذا النوع من الخطاب مثلا ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩].

٤. **لعلي أعمل صالحًا:** إشارة إلى قيمة العمل الصالح في الآخرة، وانقطاع أملهم في العودة فلا رجعة إلى الدنيا أبدًا قال تعالى ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٩٥﴾ [الأنبياء: ٩٥].

٥. **كلَّا إنها كلمة هو قائلها:**

ردع وزجر لهذا المفرِّط في أمر الله، وقيل كلا بمعنى كذبت وباللفظ شدة وحزم وقطع والعبارة تشير إلى ندم شديد بعد فوات الأوان فقوله في هذا الوقت لا فائدة منه.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أي لا بد أن يقولها لا محالة كل محتضر ظالم (تفسير ابن كثير) وقد يكون قوله هذا كذبًا ولو رجع ما عمل صالحا ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾ [الأنعام: ٢٨].

٦. **ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**: إشارة إلى تهديد لهؤلاء المحتضرين من الكافرين والمفرّطين بعذاب البرزخ كما قال ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ [الجاثية: ١٠]

وقوله ﴿وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ﴾ [إبراهيم: ١٧].

❖قيم وإرشادات:

١. كان المجال مفتوحًا أمام كل كافر وعاصٍ للعمل الصالح فلماذا لم يعمل؟! وذلك في قول الله ﴿قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾.

٢. لا فائدة من التمني بعد فوات الأوان في قول الله ﴿كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ﴾.

٣. الرجوع للدنيا أمر لا يكون في قول الله ﴿كَلَّا﴾.

٤. الموت حق على كل المخلوقات في قول الله ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾.

٥. العذاب في البرزخ حياة فاصلة بين حياة الدنيا وحياة الآخرة لا يعلم مُدَّتها إلا الله في قول الله ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾.

٦. حرص المسلم على العمل الصالح في الدنيا قبل أن يندم على ما فرَّط من الأوقات في غير طاعة الله.

❖الدعاء:

❖(اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ولا مبلغ علمنا واجعل الجنة دارنا يا رب العالمين).

صحح فهمك

(مفهوم جديد للآية)

❖ قال تعالى:

﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾ [النور: ٢٦].

❖معاني كلمات:

- **الخبيثات**: من الأقوال والأفعال.
- **الطيَّبات:** من الأقوال والأفعال.

❖التفسير:

الخبيثات من القول والفعل مناسب وموافق للخبيث من الناس والطيبات من الأقوال والأفعال مناسب للطيَّب من الناس، والطيبون والطيبات مُبرَّءون مما يرميهم به الخبيثون من السوء، لهم من الله مغفرة للذنوب ورزق كريم (الجنة).

❖لطائف وفوائد:

١. هذه الآية ذُكِرت في حادثة الإفك التي رُمِيت بها أمُّنا عائشة رضي الله عنها عندما رماها المنافقون بالزور والباطل فأنزل الله براءتها في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة.

فهذه الآية لا علاقة لها بالزواج على الإطلاق فالكلمات الخبيثة التي قالوها عن السيدة عائشة لا يقولها إلا الخبيثون، والخبيثون من الناس لا يصدُر منهم إلا الأقوال الخبيثة وكذلك الكلمات الطيبة تصدر من الطيبين من الناس، والطيّبون من الناس يصدُر منهم الكلمات الطيبة.

وهذا التأويل قاله ابن عباس ورُوي عن مجاهد وعطاء وسعيد ابن جُبَيْر والشعبي والحسن بن علي وحبيب بن أبي ثابت والضحَّاك وابن جرير وقاله النَّحاس في كتابه (معاني القرآن) هذا أحسن ما قيل في الآية ودل على صحة هذا القول ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي السيدة عائشة، وصفوان بن المُعَطَّل مما يقول الخبيثون والخبيثات وللمؤمنات المحصنات الغافلات.

٢. بدأ الله بلفظ الخبيثات لأنَّ دفع الضرر مُقدَّم على جلب المنفعة.

٣. **أولئك مبرَّءون:** إشارة إلى تبرئة السيد عائشة وصفوان بن المعطل من خبيثات القول، وكذلك الطيبون من الناس مبرَّءون من خبيثات القول فمهما قيل في حق الطيبين لا يضرُّهم ولكن يُضر من قاله، فالأقوال والأفعال صفات القائل الفاعل فإذا كانت النفس متصفة بالسوء والخبث لا يناسبها إلا السوء من القول والفعل.

٤. ويرى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الخبيث والطيب من الأشخاص في النكاح فالخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والطيبات من النساء للطيبين من الرجال وقال كان رسول الله طيبا وكان أولى بأن يكون له الطيبة وعائشة الطيبة أولى بأن يكون لها الطيب وهو رسول الله.

فائدة: والرأي الأول هو الأقرب إلى الصواب بدليل أن امرأتي نوح ولوط - وهما نبيان – لم تنفعهما ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التحريم: ١٠] وهل تناسب امرأة نوح نوحا؟! وهل تناسب امرأة لوط لوطًا؟!

وإن امراة فرعون -عليه لعنة الله- وهي السيدة آسيا ذكرها الله في القرآن ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التحريم: ١١] فهل زوجة فرعون تناسب فرعون؟!

٥. **رزق كريم:** إشارة إلى وعد المولى للسيدة عائشة بدخول الجنة وكذلك الطيبين والطيبات من الناس.

٦. **تأمَّل** معي قول المولى الخبيثات للخبيثين أي أن الأقوال الخبيثة لا تُقال إلا للناس الخبيثة أما السيدة عايشة فهى طيبة لا يُقال لها إلا القول الطيب فلا يناسبها القول الخبيث.

❖قيم وإرشادات:

١. غيرة الله تعالى على حرمة نبيه ودفاعه عن أوليائه ورده لكيد المنافقين في نحورهم في قول الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾.

٢. تسليه الله لعباده المؤمنين عما أصابهم من همَّ وغمّ بسبب هذه الحديث المُفترى على الصديقة بنت الصديق في قول الله ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾.

٣. حسن الظن هو أفضل وسيلة لمحاربة الشائعات ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ١٢﴾ [النور: ١٢].

٤. تحذير المؤمنين تحذيرا شديدًا أن يقعوا في نفس الأمر مرتين ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧﴾ [النور: ١٧].

٥. اللفظ الخبيث أشد أنواع الإيذاء في كلمة ﴿يَقُولُونَۖ﴾.

❖الدعاء:

(اللهم جنِّبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن يا رب العالمين).

سبب ضياع العمل

❖ قال تعالى:

﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣].

❖معاني كلمات:

- **قدمنا**: عمدنا وقصدْنا.
- **هباءً**: ما يُرى في الكُوى مع ضوء الشمس كالغبار أو تراب تطيّره الريح.
- **منثورا**: مُفرَّقا ذاهبا.

❖التفسير:

وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فجعلناه باطلًا لا ينفعهم كالغبار المفرَّق وذلك لأن هذه الأعمال فقدت الإيمان والإخلاص والموافقة لشرع الله وكل عمل لا يكون خالصًا لله ويوافق الشريعة فهو باطل.

❖لطائف وفوائد:

١. هذه الآية تشير إلى ضرورة الإخلاص في العمل وموافقة لشرع الله حتى يُقبل عند الله فإن كان اللفظ مُوجَّه للكافرين خاصَّة فهو مُوجَّه أيضًا للمؤمنين عامة فهي من أكثر الآيات تخويفًا لمن لا يخلص في عمله.

فالتعبُّد لله ﷻ مبني على الإخلاص والإتباع فالإخلاص أساس كل العبادات ومقصد جميع الأنبياء وعليه مدار الثواب والعقاب يوم القيامة، فمن عمل من أجل السمعة والرياء كان عمله وبالًا عليه يوم القيامة قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٦٤﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقد اتفق أهل العلم أن الرياء يحبط العمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلَّغ عن رب العزة أنه قال (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) (رواه مسلم).

٢. **قدمنا:** إشارة إلى الإتيان إلى أعمالهم بقصد وإرادة مما يدل على شمولية محاسبة الله لجميع أعمالهم دون استثناء.

٣. **فجعلناه هباء منثورا**: إشارة إلى ضياع العمل وإحباطه، وبالعبارة دافع نحو مراقبة الإخلاص لله في قلب العبد وقطع كل أسباب المراءاة والتسميع وإلا فقد خسر أعماله التي راءى فيها ولو كانت كأمثال الجبال قال تعالى ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥].

٤. من أسباب ضياع العمل أيضًا ذنوب الخلوات لقول نبينا (لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسناتٍ أمثال جبال تهامة بيضا، فيجعلها الله ﷻ هباء منثورا. قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا، أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم. قال: أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها.) (رواه ابن ماجة: ٣٤٤٢، الطبراني: ٥/٤٦).

فائدة: الأعمال التي أخلص فيها العبد لله ولم يقصد بها غير وجهه فهذا يَكتبُ الله له بها الحسنات ويثيبه عليها في الجنة ولا يحبطها وقوع الرياء في أعمال أخرى ولا ارتكابه المعاصي في أبواب أخرى فهو لا يضيع أجر المحسنين قال تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

فائدة: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: صاحب الكبيرة إذا أتي بحسنات يبتغي بها رضا الله أثابه الله على ذلك وإن كان مستحقا للعقوبة على كبيراته (مجمع الفتاوي ١٠/٣٢١).

❖قيم وإرشادات:

١. الإخلاص هو سر قبول العمل عند الله

كم من قارئ قرأ للناس لشهرة يبتغيها؟!

كم من متصدق تصدق ليُقال عنه كريم؟!

كم من عالم علمَّ الناس ليتباهى بعلمه؟!

كم من صائم تباهى بصومه؟!

وغيرهم كثير في قول الله ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾.

٢. العمل إذا لم يوافق الشريعة فهو مرفوض، فهؤلاء قدموا أعمالا كثيرة ولكن الله أحبط عملهم بسبب شركهم قال تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [المائدة: ٦٨].

٣. مراقبة الله في كل عمل يعمله العبد حتى يكون خالصًا له.

❖الدعاء:

(اللهم ارزقنا الإخلاص في كل أعمالنا يا رب العالمين).

دليل الإيمان

❖ قال تعالى:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾

[العنكبوت: ٢].

❖معاني كلمات:

- **أحسب**: أظَنَّ.
- **يُفتنون:** يُمتحَنون ويُختبرَون.

❖التفسير:

أظنَّ الناس أنهم بقولهم آمنَّا بالله، أن الله يتركهم دون أن يختبرهم ليبيَّن حقيقة إيمانهم.

❖لطائف وفوائد:

١. **أحسب الناس:** استفهام إنكاري ومعناه أن الله لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان كما جاء في الحديث قال رسول الله ﷺ (أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة، ابتُلي على حسب دينه، فما يزال البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة.) (رواه الترمذي: ٢٣٩٨، أحمد: ١٤٩٤) وهذه الآية كقوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [آل عمران: ١٤٢] ومثلها في سورة البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: ٢١٤].

قال ابن عباس وغيره: يريد بالناس قومًا من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الإسلام كسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم، فكانت صدورهم تضيق لذلك ويشتكون فنزلت الآية (تفسير القرطبي).

قال ابن عطية: وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب أو ما في معناه من الأقوال فهي باقية في أمة محمد موجود حكمها بقية الدهر.

فكل من قال إنه مؤمن وادَّعي لنفسه الإيمان لا يبقى في حالة يسلم فيها من الفتن والمحن والابتلاء بالسراء والضراء والعسر واليسر والفقر والغنى والصحة والمرض ونحو ذلك من الفتن، حتى يتميَّز الصادق من الكاذب

قال تعالى ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ [العنكبوت: ٣] والابتلاء سُنه الله في الكون قال تعالى ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾ [البقرة: ١٥٥].

فالثبات والصبر على البلاء دليل الإيمان فمن ثبت أمام الشبهات ولم يستسلم للشهوات فهو صادق الإيمان ومن تزعزع قلبه أمام الشبهات وقادته الشهوات لمعصية رب الأرض والسموات فهو غير صادق في إيمانه فالآية تشير إلى الثبات والصبر عند الابتلاءات.

٢. **فائدة** يظن بعض الناس أن الابتلاء عقاب من الله لصاحبه وهذا خطأ

فهل كان ابتلاء الله للنبي محمد في دعوته عقابًا له؟!

وهل كان ابتلاء الله لسيدنا أيوب عندما مرض مرضًا شديدًا عقابًا له؟!

وهل كان ابتلاء الله لسيدنا إبراهيم عندما أُلقِي في النيران عقابًا له؟!

٣. هذه الآية وردت في سورة العنكبوت فمثلما تتشابك وتتعدد خيوط العنكبوت التي ينسجها كذلك فتن الدنيا متعددة ومتشابكة وإذا استعان العبد بالله أصبحت كل الفتن كبيت العنكبوت.

فالابتلاء للتمحيص ومعرفة الصادق من الكاذب فقوله (يُفتنون) من الفتن بمعنى الاختبار والامتحان يقال "فتنت الذهب بالنار أدخلته فيها لنعلم الجيد منها من الخبيث".

٤. الآية أيضًا فيها إشارة إلى المنافقين الذين يدَّعون الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خالية منه وأنهم سيتعرضون للفتن لكشف حقيقتهم.

❖قيم وإرشادات:

١. الفتنة سُنة من سُنن الله في خلقه فكل من يدَّعي الإيمان سيمر بمراحل الفتن والابتلاء ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾.

٢. الثبات على الإيمان عند التعرض للفتن والشبهات.

٣. الإيمان الحقيقي يظهر في مواجهة الشدائد والمحن.

❖الدعاء:

(اللهم ارزقنا الثبات عند الشبهات وألهمنا الصبر عند الابتلاءات).

أُسُس الحياة الزوجية

❖ قال تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١].

❖معاني كلمات:

- **آياته**: دلائل قدرته.
- **لتسكنوا**: لتميلوا إليها وتألفوها.
- **يتفكرون**: يتدبَّرون ويتأمَّلون
-

❖التفسير:

ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأجلكم من جنسكم - أيها الرجال - أزواجا لتطمئنَّ نفوسكم إليها وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إنَّ في خلق الله ذلك لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يتفكرون ويتدبَّرون.

❖لطائف وفوائد:

١. **ومِن آياته**: مِن تفيد التبعيض فآيات الله كثيرة لا حصر لها ذكر منها أُسُس الحياة الزوجية.

٢. **أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا**: أي من جنسكم في البشرية والإنسانية أزواجا، وقِيل خلق حواء من ضلع آدم عليه السلام، وكلمة أنفسكم تشير إلى نفس الجنس فلو جعل الله الذكور من جنس، والإناث من جنس آخر ما حصل بينهم هذا الائتلاف بل حصل نفور بين الزوجين فسبحان الله القدير! في العبارة أيضًا إشارة إلى رحمة الله بعباده لأنَّه جعل أزواجهم من جنسهم.

٣. **لتسكنوا إليها**: بيَّن الله في هذه العبارة العلة من الزواج وهي السكن إلى الزوجة.

فائدة: لماذا قال لتسكنوا إليها ولم يقل لتسكنوا معها؟

لأنَّ السكن هنا سكن قلبي فيُقال سكن عنده أو معه للسكون الجسماني لأنَّ كلمة عند جاءت لظرف المكان فقد تسكن عند أحد دون أن تشعر بالراحة أمَّا اللفظ (إلى) فيفيد الغاية وهي للقلوب فيميل بعضهم إلى بعض فإن الجنس إلى الجنس أميل والنوع إلى النوع أكثر ائتلافًا وانسجامًا لذلك ليس عيبًا أن يقوم الزوج بمساعدة زوجته في أعمال المنزل وهذا ما كان يفعله رسول الله ﷺ.

وفي العبارة إشارة إلى الزواج الشرعي فلا يسكُن بال الرجل والمرأة إلا إذا تزوَّجا -سبحان الله-، والزوجة إن لم تكن سكن للزوج يأوي إليه ويطمئن فيه فأيُّ قيمة للحياة الزوجية؟!

٤. **وجعل بينكم مودة ورحمة:**

عبَّر الله بالمودة ولم يقل حبًّا لأنَّ المودة أساس الحب وهي من تأتي به وليس عكس ذلك فالمودة سلوك متبادَل بين الزوجة والزوج يزرعان مودة ويحصدان الحب، وقيل المودة المجامعة والرحمة الأولاد، وقيل المودة هي المحبة والرحمة هي الشفقة فإنَّ الرجل يمسك المرأة إمَّا لمحبته لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهم وغير ذلك (ابن كثير).

وذكر الله كلمة رحمة حتى إذا كرهَ الزوج الزوجة لا يظلمها فيشفق عليها ويرحمها في النفقة والستر.

وفي العبارة إشارة إلى الصبر على الزوجات وتحمل ضعف عقولهن وسياستهن قال رسول الله ﷺ (استوصوا بالنساء خيرا فإنهن خلقن من ضلع وإنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا) (رواه البخاري)

وبعد أن بيَّن الله لنا في هذه الآية أسس الحياة الزوجية (السكن، المودة، الرحمة) دعانا إلى التأمُّل في دلائل قدرته فقال إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فهذه الآيات تحتاج إلى تأمَّل وتدبُّر؛ حتى نهتدي إلى طريق الرشد فالتفكُّر هو مفتاح الإيمان واليقين.

❖قيم وإرشادات:

١. آيات الله في كونه كثيرة لا يستطيع أحدُ حصرها في قول الله (ومن آياته).

٢. معاملة الزوجة معاملة حسنة فقد خلقت من جنس الرجل في قول الله (من أنفسكم أزواجًا).

٣. السكن، المودة، الرحمة أسس قوية وثابتة للحياة الزوجية في قول الله (وجعل بينكم مودة ورحمة).

٤. رحمة الرجل بالمرأة إذا كرهها.

٥. المرأة سكن للرجل والرجل سكن للمرأة في قول الله (لتسكنوا إليها).

٦. دعوة إلى التأمُّل والتدبُّر في آيات الله في قول الله (إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

❖الدعاء:

(اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

نجني آثار أيدينا

❖ **قال تعالى:** ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ [الروم: ٤١].

❖**معاني كلمات:**

- **كسبت**: اقترفت وارتكبت.
- **يذيقهم**: يعاقبهم ويبتليهم.
- **يرجعون**: يتوبون ويمتنعون عن المعصية.

❖**التفسير:** ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة وانتشار الغلاء وكسرة الهموم وسفك الدماء بسبب المعاصي التي يقترفُها البشر ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ كي يتوبوا إلى الله وتصلح أحوالهم وتستقيم أمورهم.

❖**لطائف وفوائد:**

١. هذه الآية المباركة تصف لنا الواقع المرير الذي نعيشه الآن فما نعانيه من أمراض وأوبئة وغلاء وضيق في الرزق وإحساس بالهمِّ والحزن بسبب ما اقترفت أيدينا من ذنوب فنحن نجني آثار أيدينا.

٢. **ظهر الفساد في البرِّ والبحر:**

إشارة إلى انتشار الأمراض والغلاء والمعاصي في البر والبحر ورؤيتها بالعين فهي ظاهرة واضحة أمام أعين الناس، قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل أحد ابني آدم أخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة.

قال ابن عباس المراد بالبرّ الفيافي وبالبحر الأمصار والقرى كان منها على جانب نهر (ابن كثير) وقال آخرون المراد بالبر البَرُّ المعروف (الأرض) وبالبحر البحر المعروف والقول الأول أظهر وعليه الأكثر (التفسير الوسيط)، والفساد قد يشير إلى نقصان البركة وسوء الأحوال بسبب معاصي الناس.

٣. **البر والبحر**: ذكر الله هذين اللفظين لتعميم الجهات بمعنى ظهور الفساد في كل مكان في جميع الأقطار الواقعة في البر والواقعة على ساحل البحر.

٤. **بما كسبت أيدي الناس**: إسناد الكسب إلى الأيدي لأنَّ ما يكسبه الناس يكون بالجوارح الظاهرة كلها وبالحواس الباطنة من العقائد الضَّالة والأمراض القلبية ومن أعظم ما كسبته أيدي الناس من الأعمال الشرك بالله قال تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠].

٥. **ليذيقهم بعض الذي عملوا**:

إشارة إلى بعض الجزاء على جميع الأعمال أي ما يصيبهم من العذاب هو بعض ما يستحقونه وفي هذا تهديد إن لم يقلعوا عن مساوئ أعمالهم. كقوله تعالى ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥﴾ [فاطر: ٤٥] ثم بعد ذلك عذاب الآخرة كما قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ١٢٧﴾ [طه: ١٢٧].

فالله يبتليهم بنقص في الأموال والأنفس والثمرات اختبارًا منه ومجازاة على صنيعهم ومن عقوبات وآثار المعاصي ظلمة في الوجه وظلمه في القلب وضيق وغمّ وحزن وألم، يقول سيدنا عبد الله بن عباس: إن

للمعصية ظلمة في الوجه، ظلمة في القلب، ظلمة في القبر، وهَنًا في البدن نقصًا في قلوب الخلق (الداء والدواء لابن القيم).

ومن أنواع الجزاء أيضًا على المعاصي محو البركة من العمر والرزق والعلم والطاعة فالمعصية تمحق بركة الدين والدنيا فما مُحقت البركة من الأرض إلا بذنوب الخلق قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف: ٩٦] ومنها تدمير الأمم قال تعالى في الآية التي تلي هذه الآية المباركة ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴿٤٢﴾﴾ [الروم: ٤٢] كقوم عاد وثمود ولوط وفرعون أشركوا بالله وأسرفوا في المعاصي.

قال أبو العالية من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ (مرَّ عليه بجنازة فقال مُستريح ومُستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه؟ فقال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) (صحيح النسائي: ١٩٢٩).

٦. لعلهم يرجعون:

دعوة إلى الرجوع والإقلاع عن المعاصي والمُحرمَّات قال قتادة لعل راجعًا أن يرجع لعل تائبًا أن يتوب لعل مُستعتبًا أن يستعتب فكل ما يحدث لهم من نقص في الأموال والأنفس والثمرات كي يرجعوا تائبين قال تعالى ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨] والرجاء المستفاد من (لعل) يشير إلى أن ما ظهر من الفساد كافٍ لإقلاعهم عمَّا اكتسبوه وأن حالهم حال من يُرْجَى رجوعه.

فائدة: قال ابن القيم رحمه الله :(المعاصي تسدُّ باب الكسب وإن العبد يُحرَم الرزق بالذنب يُصيبُه) (الفوائد:٧٠)

❖قيم وإرشادات:

١. كل فساد يقع في الأرض سببه الإعراض عن أمر الله والشرك والكفر في قول الله ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾.

٢. الجزاء من جنس العمل فكل ما يحدث لهم بسبب ما اقترفت أيديهم من ذنوب في قول الله ﴿بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾.

٣. الحكمة من عقاب الله لهم الرجوع إليه والتوقُّف عن المعصية في قول الله ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾.

٤. العِبرة من الأقوام السابقة الذين دمرهم الله بسبب معاصيهم.

٥. الله لا يغلق باب التوبة أمام عباده فهو رحيم وودود.

٦. ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يعود الناس إلى ربهم.

٧. الله عادل لا يظلم أحدًا فهذا الفساد بسبب معاصي الناس.

❖**الدعاء:** (اللهم يا من تحول بين المرء وقلبه باعد بيننا وبين المعاصي).

كرامات بالصلاةِ

على سيد البريَّات

❖ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

❖ **التفسير:** إن الله تعالى يُثني على النَّبي ﷺ عند الملائكة المقرَّبين، وملائكته يثنون على النبي ويدعون له، ثم جاء الخطاب للذين آمنوا وصدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه أن يصلوا على رسول الله دائمًا ويسلموا عليه تسليما تحية وتعظيما وإجلالًا له ومن أفضل الصيغ للصلاة على رسول الله اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل أبراهيم إنك حميد مجيد.

❖ **لطائف وفوائد:**

١. **قال ابن كثير**: المقصود من هذه الآية أن الله أخبر عباده بمنزلة نبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه وأن الملائكة تُصلِّي عليه، ثم أمر العالم السفلي بالصلاة والسلام على رسول الله ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا (تفسير ابن كثير). ويقول القرطبي رحمه الله الصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار، ومن الأمة الدعاء والتعظيم (تفسير القرطبي ٨ - ٥٥٠٠).

٢. بدأت الآية باللفظ (إنَّ) للتأكيد على صلاة المولى والملائكة على النبي، وجيء بالجملة الإسمية من أولها (إن الله) لإفادة الدوام وعدم الارتباط بزمان وهذا يدل على علوه ومكانته.

٣. **الله**: عَبَّر الله بهذا الاسم لأنَّه الاسم الجامع لصفات الله فالله بجميع صفاته يصلي على نبيه ولو قال إن الرحيم أو إن الوهَّاب يصلي على نبيه لظنَّ البعض أن الصلاة على رسول الله من الله مرتبطة بصفة معينة من صفات الله.

٤. **ملائكته**: هذا اللفظ يدل على أن جميع الملائكة تصلي على النبي محمد فما حدَّدَ الله في هذه الآية نوعًا معينًا من الملائكة تُصلِّي على رسول الله.

٥. **تأمل** معي هذا اللفظ أخي الحبيب (يصلُّون) عبر الله بصيغة المضارع للدلالة على أن الله وملائكته يصلون دائمًا على رسول الله حتى قيام الساعة.

٦. تأمل معي هذا اللفظ أخي الحبيب (النبي) هذا اللفظ الذي يدل على التشريف والتكريم لرسول الله محمد، كما يدل على الرد على منكري نبوته فهو نبي مرسَل من عند الله، كما يشير إلى أنه لا نبي بعده وأنه النبي التام عليه الصلاة والسلام.

٧. **صلوا، وسلموا**: جاءت هذه الألفاظ بصيغة الأمر للدلالة على الوجوب والإلزام فالصلاة على النبي واجبة.

٨. **تسليمًا**: هذا اللفظ يدل على ضرورة كثرة التسليم على رسول الله، وألا ينسى الناس هذا السلام الذي يعني الأمان التام لهذا النبي.

٩. **فائدة**: تشير الآية إلى الجمع بين الصلاة والسلام على النبي مما يدل على ضرورة الجمع بينهما في كل الأحوال.

١٠. قد يقول قائل ما حاجة النبي إلى صلاتنا بعد صلاة الله والملائكة عليه؟ والجواب أن النبي محمدًا ليس بحاجة إلى صلاتنا وإنما لإظهار تعظيمه عليه الصلاة والسلام فنحن من نحتاج إلى الصلاة على رسول الله؛ حتى نحصل على فوائد كثيرة منها:

- أن الله يصلي علينا إذا صلينا على رسول الله؛ قال رسول الله ﷺ (من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرًا) (رواه مسلم).
- أن الله يكتب لنا عشر درجات ويمحو عنا عشر خطيئات؛ قال رسول الله ﷺ (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطَّ عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات) (رواه البخاري)

وهناك فوائد كثيرة لا حصر لها بسبب الصلاة على رسول الله كإزالة الهم وتسديد الدَّين وتوسيع الصدر والحصول على الشفاعة وغيرها.

١١. **فائدة:** تأمل أخي الحبيب عندما نصلي على رسول الله لا نقول صلينا عليه أو نصلي على رسول الله أو أنا أصلي على رسول الله وإنما نقول اللهم صل على محمد أتدري لماذا؟ لأننا لا نستطيع أن نبلغ قَدرَه ومكانته لذلك وكَّلْنا الله عنا ليصلي على حبيبه فهو الذي خلقه وأعلم بما يليق بقدره فأوكلنا الأمر إليه.

❖قيم وإرشادات:

١. قال ابن الجوزي إن كثرة الصلاة على رسول الله فيها عشر كرامات (بستان الواعظين ورياض السامعين ٢٨٧ / ١)

- ❖ صلاة الملك الجبار.
- ❖ وشفاعة النبي المختار.
- ❖ والاقتداء بالملائكة الأبرار.
- ❖ ومخالفة المنافقين والكفار.
- ❖ ومحو الخطايا والأوزار.
- ❖ وقضاء الحوائج والأوطار.
- ❖ تنوير الظواهر والأسرار.
- ❖ النجاة من عذاب دار البوار.
- ❖ دخول دار الرحمة والقرار.

❖ سلام الملك الجبار.

٢. منزلة النبي وقدره عند ربه في قول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾.

٣. الاقتداء بالملائكة الأبرار في قول الله ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾.

٤. تنفيذ أمر الله في قول الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

٥. الدعاء للنبي بالصلاة والحصول على الوسيلة والمقام المحمود.

٦. التأسيّ بالنبي في كل جانب من حياته في عبادته وأخلاقه وتعاملاته.

٧. الصلاة على النبي عبادة عظيمة.

❖**الدعاء:** (اللهم صلِّ على النبي محمد صلاةً تنجينا بها من الهمِّ والغمِّ والكرب العظيم).

تجارات رابحة

❖ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ٢٩﴾ [فاطر: ٢٩].

❖معاني كلمات:

- **يتلون**: يقرؤون كتاب الله ويدوامون عليه.
- **أقاموا**: أدوها في أوقاتها كاملة.
- **تبور**: تكسد أو تخسر وتهلك نقول: بار الشي يبور إذا هلك وكسد.

❖**التفسير:** إن الذين يقرؤون كتاب الله ويعملون بما فيه ويداومون على قراءته ويقيمون الصلاة في أوقاتها كاملة بلا خلل أو تقصير وينفقون مما رزقهم الله في السر والعلن يرجون تجارة لن تهلك أو تخسر أو تكسد.

❖لطائف وفوائد:

١. أشار الله في هذه الآية إلى ثلاث تجارات رابحة بلا شك:
   - الاكثار من قراءة القرآن.
   - إقامة الصلاة في أوقاتها.
   - النفقة في السر والعلن.

   فمن فعل ذلك ربح بمغفرة الله ورضوانه وجنته.

٢. **يتلون**: عبَّرَ الله بصيغة المضارع ليدل على المداومة على القراءة، كما يشير اللفظ إلى ضرورة التدبُّر والتأمُّل، كما يوجد إشارة إلى إيمانهم لأنه لا يتلو القرآن إلا من صدَّق به وتلقاهُ باعتناء.

٣. **رزقناهم**: هذا اللفظ يدل على أنهم لم ينفقوا من عند أنفسهم بل الله هو الذي رزقهم فصاحب المال الأول هو الله.

٤. **سرًا**: قدَّم الله سرًا على علانية لأن صدقة السر مملوءة بالإخلاص.

٥. **تجارة لن تبور**: إشارة إلى الفضل العظيم من المغفرة ودخول الجنة بسبب المواظبة على الأعمال الصالحة من تلاوة القرآن وإقامة الصلاة والإنفاق في السر والعلن.

٦. يقول القرآن لصاحبه كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة (تفسير ابن كثير).

فائدة: لماذا قال الله (يتلون كتاب الله) ولم يقل (يتلون القرآن)؟ لأنَّ إضافة الكتاب إلى اسمه تعظيمٌ وتشريفٌ لشأن القرآن.

٧. الآية تُعطي الأمل للمؤمنين بأن الله سيجزيهم أجرهم كاملًا ويزيدهم من فضله مما يشجعهم على الاستمرار في تلاوة القرآن والعمل به والمواظبة على الصلاة.

❖قيم وإرشادات:

١. المداومة على قراءة القرآن في قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾.

٢. المحافظة على الصلاة في أوقاتها في قول الله ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾.

٣. ضرورة النفقة في السر والعلن في قول الله ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾.

٤. التجارة مع الله رابحة بلا شك في قول الله ﴿يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾.

❖**الدعاء:** (الدعاء اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وذهابا لهمومنا وأحزاننا يا رب العالمين).

هل التسبيح يغيِّر القدر؟

❖ قال تعالى:

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات: ١٤٣-١٤٤].

❖معاني كلمات:

- **لَبث**: بقى ومكثَ.

❖التفسير:

فلولا ما تقدم من كثرة العبادة والعمل الصالح قبل وقوعه في بطن الحوت وتسبيحه وهو في بطن الحوت بقوله ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، لمكث في بطن الحوت وصار قبرًا له إلى يوم القيامة.

❖لطائف وفوائد:

١. **كان من المسبحين**: إشارة إلى أن العمل الصالح والمداومة عليه ينجِّي من المحن وأن يونس عليه السلام كان من الذاكرين كثيرا لله ومن المداومين على العمل الصالح قبل أن يقع في بطن الحوت فنجَّاه الله جلَّ وعلا، واللفظ كان يدل على أن هذه الأعمال كانت في الماضي قبل محنته وأن العبادة في الرخاء تنجي من الشدائد.

٢. في هاتين الآيتين دلالة واضحة على أن الإكثار من ذكر الله وتسبيحه سبب في تفريج الكرب وإزالة الهموم بإذن الله ورحمته.

قال الإمام القرطبي إن تسبيح يونس عليه السلام كان سبب نجاته ولذا قيل إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر.

قال ابن عباس وقتادة من المسبحين أي من المصلين (تفسير القرطبي).

قال رسول الله (احفظ الله يحفظك) (رواه الترمذي: ٢٥١٦).

فالتسبيح كان سببًا في نجاة يونس من البقاء في بطن الحوت إلى يوم القيامة.

واختُلِف كم أقام في بطن الحوت فقال السُّدِي والكلبي أربعين يومًا والضحاك عشرين يومًا وعطاء سبعة أيام ومقاتل بن حَيَّان ثلاثة أيام وقيل ساعة واحده والله أعلم (تفسير القرطبي).

٣. التسبيح علاج لضيق الصدر والهم قال الله تعالى ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

٤. التسبيح يجعلك تنال الرضا من الله قال تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾ [طه: ١٣٠].

٥. التسبيح أحب الأعمال إلى الله قال رسول الله ﷺ (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم) (رواه البخاري).

٦. التسبيح قام به جميع المخلوقات قال تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤٤﴾ [الإسراء: ٤٤] سبحان الله فقد تسمع أصوات التسبيح الصادرة من كل شيء حولنا ولكننا لا ندرك معنى ما نسمعه ولذلك قال (ولكن لا تفقهون) ولم يقل (ولكن لا تسمعون).

٧. في الآية ثناء من الله على يونس عليه السلام خاصَّة وعلى جميع المُسبِّحين عامَّة

❖قيم وإرشادات:

١. التسبيح يُغيِّر القدر بإذن الله فالله قد يمحو شيئا ويثبت آخر بفضل التسبيح ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾ [الرعد: ٣٩].

٢. العبادة في الرخاء تُنجِّيك من الشدائد ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾.

٣. التسبيح يَقرِّبك من الله فالعبد عندما يسجد ويسبح يقترب من الله في قول الله ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾ [العلق: ١٩].

٤. ضرورة التسبيح في كل وقت في قول الله ﴿ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ فهم يسبحون في كل وقت.

❖الدعاء:

(الدعاء اللهم اجعلنا من الذاكرين لك ليلًا ونهارًا يا رب العالمين).

أعظم بشارة

❖ قال تعالى:

﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزمر: ٥٣].

❖معاني كلمات:

- **أسرفوا**: تجاوز الحدَّ في المعاصي.
- **لا تقنطوا**: لا تيأسوا.

❖التفسير:

قل - أيها الرسول – لعبادي الذين تمادوا في المعاصي وتجاوزا الحد على أنفسهم بالشرك بالله وارتكاب المعاصي لا تيأسوا من رحمة الله ومغفرته لكثرة ذنوبكم فالله ﷻ يغفر الذنوب جميعًا لمن تابَ منها ورجَع عنها مهما كانت، إنَّه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

❖لطائف وفوائد:

١. ابتدأ الحق سبحانه هذه الآية بقول (قل) فكان أصل الخطاب لحبيبه محمد وعندما يقول الحق (قل) فهي رسالة يريد من رسوله أن يبلغها للناس كافة.

٢. **يا عبادي**: تأمل أخي الكريم هذا اللفظ إشارة إلى كرامة الله لهم فقد خاطبهم بنفسه مع أنهم ابتعدوا عنه يوم أن عصوه ومع ذلك بادءهم بالمؤانسة وهو الجليل فقال لهم يا عبادي، كما أن مقام العبودية مقام نفيس جدا فأكابر العارفين والصديقين إذا خاطبهم ب (يا عبادي) تنخلع أفئدتهم فرحًا وذلك أنَّه نسبهم إليه فما بالك بالذي أسرف في الذنوب نسبه الله إليه أيضًا رغم عصيانه.

وكلمة (عبادي) أيضًا بها عتاب رقيق فكأنَّ الله يخبرهم أنهم عباده فكيف يعصونه فعليهم أن يُقبِلوا عليه وإن ابتعدوا أقبل هو سبحانه عليهم إن تابوا ورجعوا.

والعبارة بها إشارة إلى ضرورة توجُه جميع العباد إلى الله فكلهم عباده وأهل الله إذا ما سمعوا (عبادي) هرعوا إلى الله مسرعين وقد امتدح أسماعهم في القرآن فقال ﴿ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨﴾ [الزمر: ١٨].

٣. **الذين أسرفوا على أنفسهم**: إشارة إلى الكثرة والمبالغة في الذنوب الذين ارتكبوها في حق أنفسهم، فطاعتهم أو عصيانهم لا يؤثِّر إلا على نفوسهم التي هي أمانة عندهم وعليهم أن يزكُّوها بالعمل الصالح قال تعالى ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠] فالله لا يتضرَّر بمعصية أحد ولا يستفيد بطاعة أحد.

٤. **لا تقنطوا من رحمة الله**: إشارة إلى الدعوة إلى الأمل والرجاء حيث يفتح باب التوبة لجميع العصاة وعدم القنوط من رحمته، فمن قنط منها كان من أهل الضلال قال تعالى ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦].

٥. **إن الله يغفر الذنوب جميعًا**:

إشارة إلى مغفرة الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها، سرّها وعلانيتها للتائبين، وبالعبارة لفت انتباه بأن الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

وهذه المغفرة تشمل الشرك أيضًا إذا تاب المُشرك من شركه ودخل الإسلام وعاد إلى الله، وبدأت العبارة باللفظ إن للتأكيد على سعة رحمته ومغفرته لعباده.

٦. **إنَّه هو الغفور الرحيم**: إشارة إلى أن الله وحده هو الذي يملك الرحمة والمغفرة.

❖قيم وإرشادات:

١. دعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله في قول الله ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

٢. دعوة الله الرحيم إلى عباده المذنبين بالإنابة إليه والإسلام الخالص له في قول الله ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾.

٣. سعة مغفرة الله ورحمته لعباده في قول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

٤. بيان فضل الله ورحمة على عباده بقبول توبة العبد إذا تاب مهما كانت ذنوبه في قول الله ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

٥. أعظم بشارة لعباد الله هي الرحمة والمغفرة من الله عز وجل.

٦. دعوة إلى تطهير النفس فهي أمانة عند الانسان.

❖الدعاء:

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا إنك أنت الغفور الرحيم).

فوائد الاستقامة

❖ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

❖معاني كلمات:

- **استقاموا**: أي على الحقَّ اعتقادًا وعملًا وإخلاصًا.
- **أولياؤكم**: أنصاركم.
- **تدَّعون**: تتمنون وتطلبون.
- **نزلًا**: ضيافةً وإكرامًا ومنَّة من الله.

❖**التفسير:** إن الذين اعترفوا ونطقوا بربوبية الله وحده لا شريك له ثم استقاموا على شريعته وأخلصوا العمل لله تتنزَّل عليهم الملائكة عند الموت قائلين لهم لا تخافوا من الموت وما بعده ولا تحزنوا على ما تتركونه وراءكم من أمور الدنيا ، وأبشروا بالجنَّة التي كنتم توعدون بها، وتقول لهم الملائكة نحن الحفظة الذين كنَّا معكم في الدنيا ونحن أنصاركم في الحياة الدنيا وعند الموت ونكون معكم في الآخرة ولكم في الجنة كل ما تشتهي أنفسكم مما تختارونه وتَقرُّ به أعينكم ومهما طلبتم من شيء وجدتموه بين أيديكم ضيافة وإنعامًا لكم من غفور لذنوبكم ورحيم بكم .

❖لطائف وفوائد:

١. بدأت الآية باللفظ (إنّ) الذي يدل على التوكيد فالله قد أكدَّ على كل من أراد البشرى بالجنة والفوز بها أن يوحدَّه ويستقيم على الحق عملًا وإخلاصًا.

٢. **استقاموا**: أجمل ما قيل عن هذا اللفظ أقوال صحابة النبي محمد ﷺ فقال سيدنا أبو بكر استقاموا: أي ألا نشرك بالله شيئًا، وقال سيدنا عمر: أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب، وقال سيدنا عثمان: أخلصوا العمل لله، وقال سيدنا علي: أدُّوا الفرائض، وقال ابن عباس: استقاموا على أداء الفرائض (تفسير البغوي).

٣. **تتنزَّل**: اللفظ يدل على كثرة نزول الملائكة التي تطمئن أهل الاستقامة لذلك قال تتنزَّل ولم يقل تنزل.

٤. **الواو**: حرف يدل على تنوع الخير لأهل الاستقامة.

٥. **فائدة** قدّم الله الخوف على الحزن لأن الخوف هو الذي يورِّث الحزن.

٦. **توعدون**: إشارة إلى الجنة التي تقرأ وصفها في القرآن أيها المستقيم وكنت تطلبها من الله في السجود هي لك الآن.

٧. **نحن أولياؤكم**: تعبير يبعث الطمأنينة في النفس فمن كان الله وليه مَن يكون عليه؟! فهو يرعاهم في الدنيا ويغفر لهم في الآخرة.

٨. **في الدنيا وفي الآخرة**: المستقيم لا يحزن ولا يخاف في الدنيا بالرضا بالقضاء وفي الآخرة باللقاء في دار البقاء.

٩. **تشتهي أنفسكم**: إشارة إلى كثرة أنواع النعيم فكل ما تشتهيه النفس في الجنة ستحصل عليهم من طعامٍ وشرابٍ وسعادةٍ ورؤية الله ﷻ وهي أفضل أنواع النعيم.

١٠. **نزلًا**: إشارة إلى كرم الله للمستقيمين فهم في ضيافته ومن أكرم من الله؟!

١١. **غفور رحيم**: لكل من أراد الاستقامة وسار على نهج رسول الله فالله يغفر له ما قد سبق من ذنوبه وفي ذلك مساغ لأمال المذنبين لأنهم هم الذين يحتاجون إلى المغفرة ولولا رحمته لما وصلوا إلى مغفرته (كتاب لطائف الإشارات ٣٢٨/٣، ٣٣١).

فائدة: اعلم أن الاستقامة تقتضي مقاومة الهوى، والهوى هو ميل النفس إلى الشهوة وسُمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية ومقاومة الهوى أي مغالبته ومحاربته والتخلص من وساوس النفس وإغواء الشيطان.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة الاستقامة على الطريق السليم فعن ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ قال (استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) (رواه مسلم).

٢. الفرح والأمان للمستقيمين في قول الله ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾.

٣. صدْقُ وعد الله للمستقيمين في قول الله ﴿وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾.

٤. الحزن والخوف والهمُّ نتائج لمن يبعد عن الاستقامة في قول الله ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [طه: ١٢٤].

٥. ما أكرم ضيافة الرحمن! في قول الله ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾.

٦. لن تحصد ثمرات إلا ما زرعتَ فإن كان خيرًا فخيرًا وإن كان شرًا فشرًا.

❖الدعاء:

(اللهم ارزقنا الاستقامة وأكرم نُزلنا يا رب العالمين).

تخيَّر صديقك

❖ **قال تعالى:** ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ٦٧﴾ [الزخرف: ٦٧].

❖معاني كلمات:

- **الأخلَّاء**: الأحبَّاء في غير ذات الله.
- **المتقين**: الذين يخافون الله ويجتنبون نواهيه.

❖**التفسير:** الأصدقاء على معاصي الله في الدنيا بعضهم لبعض عدو يوم القيامة إلا المتقين الذين تصادقوا على تقوى الله وطاعته فصداقتهم دائمة في الدنيا والآخرة.

❖لطائف وفوائد:

١. قال الله الأخلاء ولم يقل الأصدقاء، لأن المودة التي بينهم تخلَّلت قلوبهم واختلطت بنفوسهم فلما اجتمعوا على الشرور والآثام في الدنيا وكانوا يتواصون بالبقاء على الكفر والفسوق والعصيان صاروا أعداءً لبعضهم البعض يوم القيامة لما انكشفت الحقائق.

فكل صداقة وصحبة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة قال تعالى ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنَا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ٢٥﴾ [العنكبوت: ٢٥] (تفسير ابن كثير).

حكى النَّقاش أن هذه الآية نزلت في أُميَّة بن خلف الجُمَحِي وعُقبة بن أبي مُعَيط كانا خليلينِ وكان عقبة يجالس النبي فقالت قريش صبأ عقبة بن أبي معيط فقال له أمية وجهي من وجهك حرام إن لقيت محمدا ولم

تتفل في وجهه ففعل عقبة ذلك فنذر النبي قتله فقُتِل يوم بدر وقتل أمية أيضًا في المعركة وفيهم نزلت الآية (تفسير القرطبي).

الآية بشكل عام تشير إلى الحذر من الصداقات التي تقوم على أساس غير التقوى وتدعو لاختيار الأصدقاء الصالحين.

٢. **يومئذ**: إشارة إلى يوم القيامة الذي تظهر فيه الصداقة الحقيقية والصداقة الكاذبة.

٣. **فائدة: بعضهم**: إشارة إلى أن هناك صداقة كانت في الله غير هذه الصداقة لذلك قال (بعضهم) ولم يقل ربنا (كلهم).

٤. **إلا المتقين**: إشارة إلى بشارة للمتقين - الذين بنوا صداقتهم في الدنيا على طاعة الله ونصرة دينه والعمل بشريعته - بأنهم يوم القيامة أحباب في الجنة وأنهم نجوا من هذه العداوة.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة اختيار الصديق فهناك من يكون في حياتك علامة فارقة وهناك من يكون في حياتك علامة فارغة ولذلك قال رسول الله ﷺ (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (صحيح أحمد ٨٣٩٨).

٢. التقوى هي أساس لاختيار الصداقات الصالحة في قول الله ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

٣. الصداقة يجب أن تكون في الله وليست من أجل المصالح الدنياوية أو الشهوات لذلك قال رسول الله ﷺ (رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه) (صحيح ابن حبان ٧٣٣٨).

٤. كل صداقة لغير الله تنقلب يوم القيامة إلى عداوة في قول الله ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ٦٧﴾.

❖**الدعاء:** (اللهم ارزقنا صحبة الأخيار واجعنا في الجنة مع سيد الأبرار).

الميراث الحقيقي

❖ قال تعالى:

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧٢﴾ [الزخرف: ٧٢].

❖التفسير:

وهذه الجنة التي أورثكم الله إيَّاها بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحات وجعلها من فضله ورحمته جزاءً لكم وأودع فيها من رحمته ما أودع.

❖لطائف وفوائد:

١. **تلك**: اسم إشارة يفيد التعظيم فليس هناك أعظم من الجنة كما يدل اللفظ على قرب الجنة من أهلها.

٢. **الجنة**: **تأمَّل** يا أخي هذا اللفظ الذي يدل على النعيم الخالد ويبعث فينا الأمل والشوق الشديد لدخولها فمهما تخيلت نعيم الجنة لن تستطيع على الإطلاق أن تصل لجزء يسير من نعيمها ولذلك قال رسول الله ﷺ قال الله ﷻ في الحديث القدسي (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) (رواه البخاري ومسلم) وسُميت الجنة بهذا الاسم نسبة إلى البساتين ذات الأشجار الكثيفة التي تستر من يدخلها وهو لفظ مأخوذ من الفعل جَنَّ يدل على الاستتار والاختفاء فهي تُخفي عن أهلها الأذى والشقاء وتستر عنهم العذاب.

لطيفه لغوية: إذا قلنا جُنَّة بالضم يدل على الوقاية والحفظ لقول النبي ﷺ (الصوم جُنُّة) (رواه النسائي: ٢٢٢٤) وإذا قلنا جِنَّة بكسر الجيم يدل على الجِنّ قال الله تعالى (من الجِنة والناس).

وللجنة أسماء أخرى منها:

- **دار السلام**: قال الله ﷻ ﴿۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [الأنعام: ١٢٧] فأهل الجنة ينعمون بالسلامة من كل بلية ومكروه.
- **دار الخلد**: لأن أهلها لا يرحلون عنها أبدا قال الله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [البقرة: ٨٢].
- **جنة المأوى**: لأن أرواح الشهداء تأوي إليها أو أنَّ الناس لا مأوى لهم إلا الجنة قال تعالى ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٤-١٥].
- **جنَّاتُ عدن**: لأن أصحابها يقيمون فيها قال تعالى ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (﴿٢٣﴾)﴾ [الرعد: ٢٣].
- **دار الحيوان**: لأن أصحابها يعيشون في حياة دائمة وخالده وأبدية لا موت فيها قال تعالى ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤].

- **الفردوس**: نسبةً لأعلاها وأفضلها ولأن من يدخلها يتنعم ببساتين كثيرة قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧﴾ [الكهف: ١٠٧].

وغير ذلك من الأسماء التي تدل على عظمتها وأجمل ما في الجنة النظر إلى وجه الله العظيم قال رسول الله ﷺ (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيرفع الحجاب، فينظرون إلى وجه الله، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم) (رواه مسلم).

٣. **أورثتموها**: تأمل يا أخي هذا اللفظ البديع فالجنة ميراث الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهي الميراث الحقيقي لأن من يدخلها لا يخرج منها، أما ما يظنه الإنسان من ميراث في الدنيا فهو وهم لأنه زينة فقط ولا يدوم للإنسان لذلك قال الله تعالى ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ [الكهف: ٤٦].

فالمال وإن كان مُهمًّا والأولاد وإن كانوا قوة وكل ما يرثه الإنسان عن أبويه أشياء زائلة وزوالها جعلها زينة فقط وليست دائمة.

كما يدل هذا اللفظ (أورثتموها) على أن الجنة عطاء من الله للمؤمنين.

٤. **بما**: حرف الباء يبيّن سبب دخول الجنة بعد فضل الله ورحمته.

٥. **تعملون**: لفظ يشير إلى ضرورة العمل الصالح فالجنة وإن دخلها المؤمنون بفضل الله ورحمته لكنها تحتاج إلى طاعة ومزيد من الأعمال الصالحة.

وجاء اللفظ (تعملون) بالمضارع للمداومة على العمل الصالح حتى الموت.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة العمل الصالح حتى نحصل على جنة الرحمن في قول الله ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

٢. عظمة الجنة وجمالها في قول الله ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ﴾.

٣. الشوق إلى رؤية الله الواحد الأحد.

٤. الميراث الحقيقي هو الجنة في قول الله ﴿ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا﴾.

❖الدعاء:

(اللهم أدخلنا الجنة بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين واجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

صيانة المجتمع

❖ قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].

❖معاني كلمات:

- **فاسق**: خارج عن طاعة الله.
- **نبأ**: خبر.
- **فتبينوا**: فتثبَّتوا.

❖التفسير:

يا أيها الذين آمنوا بالله وصدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن جاءكم فاسق بخبرٍ عن قوم فتثبَّتوا من صحة خبره قبل تصديقه ونقله؛ خشية أن تصيبوا قومًا برآء بجناية وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم فتندموا على ذلك.

❖لطائف وفوائد:

١. ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية ما رُوِيَ عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ قد بعث الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وأنَّهم لما آتاهم الخبر فرحوا وخرجوا يتلقَّون رسولَ رسولِ الله فرجع الوليد - ظنا منه أنهم يريدون قتله - فقال يا رسول الله إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله وهمَّ أن يغزوهم فأتاه الوفد من بني المصطلق فقال: يا رسول الله إنا بلغنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن ما رده كتابٌ منك لغضب غضبته علينا وإنَّا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله هذه الآية (التفسير الوسيط، تفسير الإمام البغوي).

٢. **يا أيها الذين آمنوا**: تشريف وتكريم لهم لأن الله ينادي عليهم بلفظ الإيمان.

٣. **إنْ**: إشارة إلى الشك في خبر الفاسق فالمؤمن عليه أن يكون يقظًا يعرف مداخل الأمور وما يترتب عليها من نتائج ويُحكِّم عقله فيما يسمع من أنباء فلا يُصدِّق خبر الفاسق إلا بعد التثبُّت من صحته لذلك قال رسول الله ﷺ (كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع) (رواه مسلم).

٤. **فاسق**: جاءت نكرة للإشارة للعموم والشمول أيُّ فاسق (خارج عن طاعة الله) في كل زمان أو مكان وهي كلمة مأخوذة من قول العرب فسقت الرُّطَبَة إذا خرجت عن قشرتها وسُمي بذلك لانسلاخه عن الخير والرشد.

٥. **نبأ**: إشارة إلى العموم والشمول أي خبر من أي فاسق.

٦. **فائدة: فتبينوا**: إشارة إلى ضرورة التثبُّت والتروّي عند سماع الخبر من الفاسق لذلك قرأ (حمزة والكسائي) فتثبَّتوا (التفسير الوسيط) ومعناهما واحد إذا هما بمعنى التأنِّي وعدم التعجُّل في الأمور حتى تظهر الحقيقة فيما أخبر به الفاسق.

٧. **أن تصيبوا قومًا بجهالة**: تعليل للأمر بالتبيين بتقدير لام التعليل أو بتقدير ما هو بمعنى المفعول لأجله والجهالة بمعنى الجهل بحقيقة الشيء أي تثبتوا (أيها المؤمنون) من صحة خبر الفاسق لئلا تصيبوا قوما بما يؤذيهم وأنتم تجهلون حقيقة أمرهم.

٨. **فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**: إشارة إلى النتائج السيئة التي تترتب على تصديق خبر الفاسق، الندم الذي يلحق بكل إنسان صدَّق خبر الفاسق فتصرَّف دون بيان للحقيقة.

٩. الآية تشير إلى منع انتشار الشائعات والأكاذيب، مما يحافظ على العلاقات الاجتماعية بين الناس ومنع حدوث الخلافات والمشاكل فالآية صيانة للمجتمع.

❖قيم وإرشادات:

١. صيانة المجتمع في التأكُّد من خبر الفاسق

فكم من شائعة دمَّرت أُسرًا ومجتمعات ودولًا بأكملها؟!

وكم من شائعة تحولت إلى نار أحرقت الأخضر واليابس؟!

وكم من شائعة شرَّدت أطفالًا وهتكت أعراضًا؟!

وكم من شائعة تسببت في سفك الدماء وقتل الأبرياء دون وجه حق؟!

٢. عدم تصديق الفاسق في أي خبر ينقله للناس في قول الله ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

٣. ضرورة التثبت عند سماع خبر الفاسق في قول الله ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾.

٤. تحكيم العقل عند تلقي الخبر وعدم السرعة في رد الفعل.

٥. الندم لا يفيد بعد فوات الأوان في قول الله ﴿فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ﴾.

❖الدعاء:

(اللهم طهِّر ألسنتنا من الكذب وأعمالنا من الرياء).

احذر فأنت مُراقَب

❖ قال تعالى:

﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨].

❖معاني كلمات:

- **رقيب**: حافظ لحاله ومراقِب له.
- **عتيد**: حاضر أينما كان.

❖**التفسير**: ما يتكلم من كلامٍ يلفظه من فِيه إلا لديه مَلَك يرقب قوله ويكتبه وهو مَلَك حاضر مُعدٌّ لذلك.

❖لطائف وفوائد:

١. **كلمة قول**:

نكرة تشير إلى العموم والشمول فكل ما يلفظ به الإنسان من خير أو شر من كلام كثير أو صغير يُكتب، قال مُجاهد يكتبان عليه حتى أنينه في مرضه (تفسير البغوي) وقال الحسن: إن الملائكة يجتنبون الإنسان على حالتين: عند غائطه وعند جماعه، وقال عكرمة: لا يكتبان إلا ما يُؤجر

عليه أو يُؤزر عليه لكن اللفظ واضح (قول) فهو يشمل كل شيء فالملك لا يترك كلمة ولا حركة إلا وكتبها قال تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله أكلتُ، شربتُ، ذهبتُ، جئتُ، رأيتُ، حتى إذا كان يوم الخميس عُرِض قوله وعمله فأقرَّ منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائره وذلك قوله ﴿يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩﴾ [الرعد: ٣٩] (تفسير ابن كثير).

٢. **ما – إلا**: أسلوب توكيد بالنفي ما والاستثناء إلا ليؤكد على أن جميع أقوال العبد لديها ملك حاضر ومُعدٌّ وكاتب لها.

٣. **رقيب**: إشارة إلى دقة الرقابة الإلهية على أقوال العبيد مما يجعل الإنسان حذرًا من الأقوال السيئة.

٤. **رقيب عتيد**: في الرقيب ثلاثة أوجه أحدهما: المتّبع للأمور والثاني: أنه الحافظ قاله السُّدِي والثالث: أنه الشاهد قاله الضحَّاك وفي العتيد وجهان أحدهما: أنه الحاضر الذي لا يغيب والثاني: الحافظ المُعدُّ إما للحفظ وإما للشهادة (تفسير القرطبي).

فالكلمة قد تكون سبب من أسباب وصولك للجنة قال تعالى ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠﴾ [فاطر: ١٠].

والكلمة قد تكون سببًا لهلاك صاحبها قال رسول الله ﷺ (إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألَّى عليّ ألا أغفر لفلان؟! فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك) (رواه مسلم).

٥. في الآية إشارة إلى الاطمئنان أيضًا رغم التحذير الوارد بها فالعبد يطمئن عندما يعلم أن الملائكة تكتب له أعماله الصالحة.

٦. الآية تشير أيضًا إلى أهمية التفكير قبل الكلام وضرورة استخدام اللسان بحكمة وانتقاء الكلمات بعناية.

فائدة: يقول ابن حِبَّان: اللسان هو المورد للمرء موارد العطب والصمت يكتب المحبة والوفاء، ومن حفظ لسانه أراح نفسه والرجوع من الصمت أحسن من الرجوع عن الكلام والصمت منام العقل والمنطق يقظته (روضة العقلاء ٤٠).

❖قيم وإرشادات:

١. الحذر من اللسان فإنه آفة عظيمة ولهذا قال رسول الله ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت) (متفق عليه).

بل من يحفظ لسانه فقد ملك الأمر كله فقال ﷺ لمعاذ بن جبل (ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) (رواه الترمذي: ٢٦١٦).

٢. الحث على الكلم الطيب فهو صدقة قال رسول الله ﷺ (الكلمة الطيبة صدقة) (رواه البخاري) والكلمة الطيبة كذكر الله والتسبيح والقرآن والدعاء والنصيحة والشهادة.

٣. حفظ اللسان ضمان لدخول الجنة قال رسول الله ﷺ (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه، أضمن له الجنة) (رواه البخاري).

٤. إحاطة الله بكل شيء فما من قول إلا يعلمه الله ويحاسب عليه في قول الله ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾.

٥. التحذير من الغيبة والنميمة وكل ما يضرُّ بالآخرين لأن كل ذلك يُحاسَب عليه.

٦. التواضع فكل إنسان مهما علا شأنه فهو مُحاسَب على أقواله وأفعاله.

❖الدعاء:

(اللهم اجعل أقوالنا في ميزان حسناتنا يا رب العالمين).

لا تقلقْ

❖ **قال تعالى:** ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ٢٣﴾ [الذاريات: ٢٢-٢٣].

❖**التفسير:** وفي السماء رزقكم وما توعدون من الخير والشر والثواب والعقاب وغير ذلك كله مكتوب ومُقدَّر، وأقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدكم به حق فلا تشكُّوا فيه كما لا تشكُّون في نطقكم.

❖**لطائف وفوائد:**

١. **وفي السماء رزقكم**: أي أن أرزاقكم مُقدَّرة مكتوبة والله ﷻ يدبّرُ أمر الأرض من السماء كما قال تعالى ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥﴾ [السجدة: ٥] وقال بعض أهل العلم أن المراد أن جميع أرزاقكم منشؤها من المطر هو نازل من السماء فيكثر في القرآن إطلاق اسم الرزق على المطر لهذا المعنى كقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ

ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴿١٣﴾ [غافر: ١٣] وقال بذلك المفسرون القدامى.

وقدَّمَ الله الجار والمجرور في السماء على كلمة رزقكم للتخصيص وللأهمية.

٢. **رزقكم**: كلمة الرزق في اللغة تُطْلق على كل ما يُنتفع به من النِّعم وهو بهذا المعنى يشمل ما أكدته الدراسات الكونية الحديثة من أن جميع ما يحتاجه الإنسان والحيوان والنبات من الماء ومن مختلف صور المادة والطاقة إنما يتنزل إلى الأرض من السماء بتقدير من الله ﷻ والمعنى هنا أوسع وأشمل، فتدعو الآية إلى التوكل على الله واليقين بأنه هو الرزاق.

٣. **وما توعدون**:

من الخير والشر كله مُقدَّر في السماء وقال بعضهم وما توعدون (الجنة) لأنها فوق السماوات.

واللفظ (توعدون) يشير إلى الإيمان بالقدَر وأن ما قَدَّره الله سيصل للإنسان سواء كان رزقًا أو غير ذلك.

٤. **فورب السماء والأرض**: هذا القسم من الله ﷻ على أن ما وعد به عباده لحق ومن أصدق من الله وعدًا؟! ويبعث هذا القسم الطمأنينة في قلب العبد فلا يخاف من مستقبله أو على رزقه.

٥. **فائدة: تنطقون**: عَبَّرَ الله ﷻ بشيء مادي يراه العبد حتى يطمئن قلبه فكما أن الكل متأكِّد من نطقه لا بد وأن يتأكد من وعد الله له.

٦. الآية تشير إلى أن الله يُيسِّر لعباده الأسباب وأن السعي في طلب الرزق لا يتعارض مع التوكل على الله بل هو من الأسباب التي قدَّرها الله.

❖قيم وإرشادات:

١. الثقة في رزق الله في قول الله ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

وقال رسول الله ﷺ (لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام) (سنن ابن ماجة ٢١٤٤ وابن حبان ٣٢٣٩).

* قيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: "من عند الله". فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: "كأن ما له إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فإن لم يأتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض".

وأنشد:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم وللضبِّ في البيداء والحوت في البحر.

فاعلم أن الله يرزق جميع المخلوقات قال تعالى ﴿* وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود: ٦] فلماذا يقلق الإنسان على رزقه؟!

٢. الأكل من الحلال فإذا عرف الإنسان أن الرزق بيد الله فلا يتعجل ولا يأكل حراما قال رسول الله ﷺ (يا أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حلَّ ودعوا ما حرَّم) (سنن ابن ماجة ١٧٤٣).

٣. مَن توكل على الله كفاه هذه حقيقة لا شك فيها فالله تعالى يقول ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣] ومعنى حسبه كافيه وهاديه والنبي ﷺ يقول (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا) (سنن ابن ماجة ٣٣٧٧).

٤. الرضا بالقضاء والقدر فالله ﷻ قدَّر للمخلوقات كل شيء وسجل ذلك عنده في اللوح المحفوظ فقال ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣﴾ [القمر: ٥٣] ولكن لا يتعارض هذا مع الأخذ بالأسباب فالإنسان يعمل ويثق في رزق الله.

❖الدعاء:

(اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك يا رزاق يا متين).

انتبه

❖ قال تعالى:

﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ٣٩ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ٤٠ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾ [النجم: ٣٩-٤١].

❖معاني كلمات:

- **سَعَى**: كَسبَ هو لنفسه بسعيه.
- **يجزاه**: يُجزى على سعيه.
- **الأوفى**: المستكمل لجميع عمله.

❖التفسير:

وأن الانسان لا يحصل له من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه وأن هذا السعي يراه في الآخرة، فيُميَّز حسنُه من سيئه تشريفا للمحسن وتوبيخًا للمسيء، ثم يجزيه الله على سعيه الجزاء المستكمل لجميع عمله.

❖لطائف وفوائد:

١. **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى**: إشارة إلى التأكيد على أن الإنسان لا يحصل من الأجر إلا على سعيه وجزاء عمله وتحصيله وقد جاءت هذه الآية إثر آية بيَّنت عدم مؤاخذة الإنسان بذنب غيره وهو قوله تعالى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [النجم: ٣٨] أي لا يفيد الإنسان إلا سعيُه وعمله ولا يُحاسَب الإنسان بعمل غيره، كما أن الآية بها إشارة إلى تحمُّل المسؤولية كاملة وأنَّ الإنسان لا يركن إلى غيره لكي ينفعه يوم القيامة، والسعي أيضًا قد يشمل آثار أعماله الصالحة كالصدقة والعلم.

فائدة: قد أجمع سلف الأمة أن المؤمن فقط ينتفع بما ليس من سعيه في بعض الأعمال كالدعاء له والاستغفار قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ [غافر: ٧] وأيضا دعاء النبيين والمؤمنين واستغفارهم كما في قوله ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد: ١٩].

وقال رسول الله ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له) (رواه مسلم) أيضًا فقد ثبت بصريح الحديث أن ما يُعمل للميت من أعمال البرّ كالصدقة ونحوها فإن هذا يُنْتفع به، ففي الصحيحين (من مات وعليه صيام صام عنه

وليه) (أخرجه البخاري ومسلم) وقد يكون ليس له بالعدل إلا ما سعى وله بالفضل من الله ما شاء.

وقال الربيع بن أنس هذا الإنسان المذكور في الآية هو الكافر وأما المؤمن فقد ينتفع بسعي غيره لكن الآية عامة تشمل الإنسان بصفة عامة.

** وخلاصة القول في الآية أن الإنسان لا يملك أن يقول لشيء هو لي أو يصف شيئا بأنه له إلا إذا سعى إليه بعمله وحاذه بجهده وكسبه، أما ما وراء ذلك من أمور من رحمة وتوفيق ومضاعفة أجر ونحو ذلك فلا يوصف بالتملُّك، لأنها بيد الله.

٢. **وأن سعيه سوف يُرى**: إشارة إلى بشارة للمؤمنين برؤيتهم للأعمال الصالحة ليفرحوا بها، أو إشارة لرؤية الملائكة وسائر الخلق لعمله ليفتخر به أمامهم، يقول المولى تبارك وتعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩] من شدة الفرح، والآية بها إشارة أيضًا إلى تهديد ووعيد لمن يعمل السيئات والمنكَرات.

٣. **ثم يجزاه الجزاء الأوفى**: إشارة إلى العدل فلن يعطي أحدُ الحقَّ كاملًا إلا الله سبحانه وأيضًا الآية بها إشارة إلى طمأنة المظلومين وأنهم سيحصلون على حقوقهم كاملة.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة السعي للعمل الصالح لينفع صاحبه يوم القيامة في قول الله ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾.

٢. البعد عمّا حرّم الله من الفواحش والتحذير من ذلك في قول الله ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾﴾.

٣. لا يركن الإنسان إلى غيره ليدافع عنه يوم القيامة.

٤. الاستعداد ليوم القيامة بمزيد من الأعمال الصالحة.

٥. طلب الستر من الله يوم القيامة.

٦. الثقة في عدل الله وكرمه في قول الله ﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾.

❖الدعاء:

(اللهم أدخلنا الجنة بكرمك ولا تدخلنا النار بعدلك).

حياتك في آية

❖ **قال تعالى:** ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد: ٢٠].

❖ **معاني كلمات:**

- **تكاثر**: مباهاة وتطاول بالعَدد والعُدد.
- **أعجب**: راق وأدهشَ.
- **يهيج**: يَيْبس في أقصى غايته.
- **حطامًا**: فُتاتا هَشيمًا منكسرًا بعد يُبْسِه.

❖ **التفسير:** اعلموا (أيها الناس) أنما الحياة الدنيا لعبُ تلعب به الأبدان، ولهو تلهو به القلوب، وزينة تتزينون وتتجمَّلون بها، وتفاخر بينكم بمتاعها وما فيها، وتباهٍ بكثرة الأموال والأولاد مثلها كمثل مطر أعجب الزراع نباته ثم يهيج هذا النبات فيَيْبس فتراه مصفرًا بعد خضرته وبعد ذلك يكون فُتاتًا يابسًا متهشما وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ورضوان لأهل الإيمان، وما الحياة الدنيا لمن عمل لها وآثر متاعها إلا متاع زائل.

❖لطائف وفوائد:

١. **اعلموا**: أمر بالإعلام يدل على أهمية هذا المفهوم لحقيقة الدنيا وعلى كل مسلم أن يعلمه.

٢. **أنما:** يفيد التوكيد على أن الحياة الدنيا متاع زائل وليست هدفًا بحد ذاتها.

٣. **لعبٌ**: إشارة إلى قضاء الوقت في قول أو فعل لا فائدة منه كلعب الأطفال في بداية حياتهم.

٤. **لهو**: إشارة إلى التمتُّع بأي شيء لأن اللعب لا يكفيه وإشارة إلى الغفلة عن عبادة الله وبعد انقضاء اللهو لا يبقى إلا الحسرة.

٥. **زينة**: إشارة إلى تجميل وتكميل الناقص وتحسين القبيح في الدنيا في اللباس والطعام والشراب والمسكن والقصور وغير ذلك دون النظر للآخرة.

٦. **تفاخر بينكم**: إشارة إلى صفات زائلة كالتفاخر بالنسب والعلم وبالقوة والقدرة وكلها ذاهبة.

٧. **تكاثر**: إشارة إلى جمع المال في سخط الله والتباهي به على خلق الله وقد يصرفه فيما يغضب الله.

فائدة: ذكر الله الأموال والأولاد لأنهما يشكلان قوة وجمالًا للإنسان ولذلك يغترُّ بهما قال الله ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦﴾ [الكهف: ٤٦].

لمَّا ذكر الله أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين وهم في الدنيا كلٌ يعمل على شاكلته بيَّنَ لهم حقيقة الدنيا، ومع ذلك لا تبقى الدنيا لأحد ولذلك قال رسول الله ﷺ (والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم) (رواه البخاري ومسلم).

٨. **أعجب الكفار نباته**: خصَّ الله الكافرين لأنهم هم الذين يستحسنون الدنيا ويعجبون بها وتتعلق قلوبهم بها، والعبارة بها إشارة إلى مرحلة الشباب.

٩. **ثم يهيج فتراه مصفرًا**: إشارة إلى مرحلة الكبر والضَّعف والشيب.

١٠. **ثم يكون حطامًا** إشارة إلى مرحلة التلف والزوال وموت الإنسان.

١١. **وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان**: إشارة إلى عدل الله والتأمُّل في حياة الإنسان فإن لعب ولهَا وما عبد الله فله عذابٌ شديدٌ، وإن آمن وأصلح فله المغفرة والتوبة والرضوان كما تدل العبارة على أن الآخرة هي الأهم والأبقى.

١٢. **عذاب شديد**: تعبير يدل على شدة العذاب للكافر في الآخرة لأنه انشغل بدنياه عن عبادة مولاه.

١٣. **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**: أسلوب قصر بالنفي (ما) والاستثناء (إلا) يؤكد على حقيقة الحياة فهي متاع زائل لا شك في ذلك.

❖قيم وإرشادات:

١. الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة فالله ﷻ يقول ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ١٧﴾ [الأعلى: ١٧].

٢. الحذر من الانشغال بالأموال والأولاد على حساب الآخرة في قول الله ﴿وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾.

٣. التواضع وعدم التكبر في قول الله ﴿وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ﴾ فالمُعطي هو الله.

٤. تعمير القلوب بالعمل الصالح قال تعالى ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس: ٩] أي طهَّر نفسه بالعمل الصالح.

٥. الاجتهاد بعمل الطاعات قبل فوات الأوان وذلك في قول الله ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا﴾.

٦. ما الدنيا إلا متاع زائل فلا تركن إليها ولا تطمئن بها في قول الله ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾.

❖الدعاء:

(اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، واجعل الجنة دارنا يا رب العالمين).

التوازن بين الدينا والآخرة

❖ قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ٩-١٠].

❖ معاني كلمات:

- **فاسعوا**: امضوا، اهتموا.
- **ذروا**: اتركوا البيع وكل ما يشغلكم عن ذكر الله.
- **ابتغوا**: اطلبوا.

❖ **التفسير**: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله إذا نادى المؤذن للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة واتركوا البيع والشراء وجميع ما يشغلكم عن ذكر الله ذلك خير لكم؛ لما فيه من غفران لذنوبكم ومثوبة الله لكم إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم فافعلوا ذلك، وإذا سمعتم الخطبة وأدَّيتم الصلاة فانتشروا في الأرض واطلبوا من رزق الله بسعيكم، واذكروا الله كثيرًا في جميع أحوالكم؛ لعلكم تفوزون بخيري الدنيا والآخرة.

❖لطائف وفوائد:

١. **يا أيها الذين آمنوا**: تشريف وتكريم للمؤمنين لأن الله وصفهم بالإيمان.

٢. **فاسعوا**: هذا اللفظ يدل على وجوب حضور الجمعة واستماع الخطبة قال رسول الله ﷺ (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ) (رواه مسلم) وقال رسول الله ﷺ أيضًا (احضروا الجمعة وادنوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها) (رواه أحمد: ١٩٩٩٣).

فائدة: لو تأملنا هاتين الآيتين لوجدنا أن الله ﷻ جعل توازنًا بديعًا بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة فإذا جاء وقت الصلاة تركوا أعمال الدنيا من سعي وطلبٍ للرزق وإذا انتهت الصلاة ذهبوا إلى أعمالهم وانتشروا في الأرض وفي الحالتين لا يغفلون عن ذكر الله حتى يفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

لو وقفنا عند اللفظ (فاسعوا) أي فامضوا إلى صلاتكم واهتموا بها وعند طلب الرزق قال سبحانه (فامشوا، وانتشروا) وعند طلب الجنة قال سبحانه (سابقوا) وفي تحقيق التوحيد قال سبحانه (ففروا) فعلى قدر الهدف يعظم المسير.

٣. **وذروا البيع**: إشارة إلى تحريم البيع والشراء وقت صلاة الجمعة (كتاب المُغني لابن قدامة).

٤. **ذلكم خير لكم**: ما عند الله خير من البيع والشراء فإنهم إذا حضروا الجمعة غفر الله لهم ذنوبهم وأحبهم قال رسول الله ﷺ (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر) (رواه مسلم).

وتحققت لهم الوحدة والجماعة فإنما سميت الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع فأهل الإسلام يجتمعون في كل أسبوع مرة في بيت الله (تفسير ابن كثير).

٥. **فانتشروا في الأرض**: دعوة للعمل فالإسلام ينبذ التكاسل فبعد أن فرغوا من صلاتهم أمرهم الله بالانتشار في الأرض لطلب الرزق فما من نبي إلا وأكل من عمل يده.

٦. **واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون**: لا فلاح في الدنيا والآخرة إلا بذكر الله الذي خلق الإنسان وأمره بالعمل وجعل له الجنة في الآخرة ففي كل حالة يجب أن يذكر الله تعالى.

٧. **كثيرًا**: إشارة إلى ضرورة الإكثار من ذكر الله؛ حتى يفلح العبد في الدنيا والآخرة.

❖قيم وإرشادات:

١. وجوب حضور الجمعة واستماع الخطبة.

٢. فضل يوم الجمعة فعن أبي هريرة ﷺ قال (قيل: يا رسول الله، لِمَ سُمِّيَ يوم الجمعة؟ قال: لأن فيها طُبعت طينة أبيك آدم، وفيها الصعقة، وفيها البعثة، وفيها البطشة، وفي آخر ثلاث ساعات منها ساعة لا يدعو فيها عبد مسلم الله بشيء إلا استجيب له) (رواه أحمد: ٨٠٨٨).

٣. دعوة للعمل وضرورة التوازن بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة فلا خير في إنسان مكث طوال اليوم في المسجد وعاش عيلة على غيره ولا خير في إنسان انشغل بأعمال الدنيا عن الحياة الحقيقية في الجنة وذلك في قول الله ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾.

٤. ذكر الله كثيرًا في كل وقت حتى يفلح المؤمن برضا الله في الدنيا وبجنته في الآخرة في قول الله ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

٥. كثرة الصلاة على النبي يوم الجمعة قال رسول الله ﷺ (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي، قال: قالوا: يا

رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ يقولون: بليت، فقال: إن الله ﷻ حرم على الأرض أجساد الأنبياء) (صحيح أبي داوود ١٠٤٧).

٦. كل أنواع الخير من رزق وفلاح ومغفرة بيد الله ولا نحصل عليها إلا بانشغالنا بمالكها وهو الله.

❖الدعاء:

(اللهم اجعلنا من الذين يحافظون على صلاة الجمعة واجعل قلوبنا منشغلة بذكرك يا رب العالمين).

دعوة إلى السعي

❖ **قال تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥].

❖معاني كلمات:

- **ذلولًا**: سهلة ليّنة ومُذَلَّلة.
- **مناكبها**: فِجاجها وطرقها وجوانبها.

❖**التفسير:** الله سبحانه وتعالى هو الذي جعل الأرض للإنسان سهلةً وليّنة لا تمنع المشي عليها لكي يعمّرها الإنسان ويسكُن عليها ويسير في جوانبها وأطرافها سعيًا للرزق الذي أعدَّه الله له فيها، وإليه وحده المرجع والبعث.

❖لطائف وفوائد:

١. **هو**: إشارة إلى الله الواحد القادر وحده على تذليل الأرض.

٢. **ذلولًا**: نكرة تدل على العموم والشمول فهي مذلَّلة للسكن والزارعة والرزق وغير ذلك، واللفظ به دلالة على قدرة الله.

٣. **تأمَّل (فامشوا)**: أمر فيه وجوب وإلزام للإنسان بالسعي على رزقه ودعوة للعمل.

٤. **مناكبها**: لفظ به دلالة على شدة التذليل والتسخير أي هو الذي جعل بفضله ورحمته الأرض المتسعة الأرجاء مذلَّلة ومُسخَّرة لكم؛ لتتمكنوا من الانتفاع بها عن طريق المشي عليها أو البناء أو غرس النبات فيها وغير ذلك.

فائدة: السعي على الرزق لا يُنافي التوكل على الله لذلك قال الله (وكلوا من رزقه) فالإنسان يأخذ بأسباب الرزق ومع ذلك يعتمد قلبه على الله أنه الرزاق سبحانه، قال رسول الله ﷺ (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا) (أخرجه الترمذي ٢٣٤٤، وأحمد ٢٠٥).

٥. **مِن رزقه**: إشارة إلى كثرة أرزاق الله فمهما طلب الإنسان من ربه فخزائنه لا تنفد أبدًا، وفي اللفظ (رزقه) دعوة لتناول الطيبات وشكر الله على نعمه.

٦. **إليه النشور**: تقديم الجار والمجرور على المبتدأ به تأكيد على أن الله وحده هو الذي يبعث الناس من قبورهم للحساب، وإشارة أيضًا إلى قدرة الله في البعث.

❖قيم وإرشادات:

١. دعوة للكسب الحلال في قول الله ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾.

٢. التوكل على الله في قول الله ﴿وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾.

٣. الثقة في قدرة الله في قول الله ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾.

٤. سعة رزق الله في قول الله ﴿مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾.

٥. الاستعداد للقاء الله في قول الله ﴿وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾.

الوسيلة لكل غاية

❖ قال تعالى:

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠-١٢].

❖معاني كلمات:

- **مدرارًا**: أي تدرُّ بالخير والمطر.
- **يمددْكم**: يزيدكم.
- **جنات**: حدائق وبساتين.

❖**التفسير**: قال نوح لقومه اتركوا ما أنتم عليه من الذنوب وتوبوا إلى الله من كفركم وخطاياكم، إنه تعالى كان غفارًا لمن تاب من عباده ورجع إليه وينزل عليكم المطر الغزير متتابعًا ويُكثِر أموالكم وأولادكم ويجعل لكم حدائق تنعمون بثمارها وجمالها وأنهارًا تشربون منها وتغتسلون فيها.

❖لطائف وفوائد:

١. هذه الآيات بها إشارة إلى الترغيب في الاستغفار وبيان ثمراته في الدنيا والآخرة.

٢. **استغفروا**: إشارة إلى ضرورة ووجوب الاستغفار لمن أراد الخير كله.

٣. **غفارًا** صيغة المبالغة على وزن فعَّالًا أي أن الله سبحانه وتعالى كثير المغفرة لمن تاب ورجع إليه.

٤. **يرسل السماء عليكم مدرارا:** تعبير يدل على قدرة الله عز وجل، فلن يستطيع أحدٌ إنزال المطر إلا الله.

٥. **فائدة: ويمددكم بأموال وبنين**: ذكر الله المال قبل البنين لأن الانسان طُبع علي حب المال قال ﷻ ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: ٢٠]

وكل من المال والبنين يمثلان قوة وزينة للإنسان في الدنيا فالإنسان يميل بطبعه إلى حب المال والبنين والعبارة بها إشارة إلى زيادة المال والبنين بسبب الاستغفار.

٦. **جنات**: جمع يدل على كثرة الحدائق في الجنة التي يعطيها الله للمستغفر.

٧. من ثمرات الاستغفار في الدنيا زيادة المطر وزيادة المال والأولاد وفي الآخرة المغفرة والحصول على الجنات والأنهار.

٨. من ثمرات الاستغفار أيضًا أنه أمان من العذاب في الدنيا، قال ﷻ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣] يستحبُّ قراءة هذه الآيات في صلاة الاستسقاء (تفسير

ابن كثير) فقد كان سيدنا عمر بن الخطاب أنه إذا صعد المنبر ليستسقي فلم يزد على الاستغفار وقراءة هذه الآيات.

فائدة:

الاستغفار ليس مجرد لفظ بل هو إقلاع عن الذنب وطلب المغفرة من الله.

❖قيم وإرشادات:

١. تريدُ المغفرة فعليك بالاستغفار ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾.

٢. تريدُ المال فعليك بالاستغفار ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ﴾.

٣. تريدُ البنين فعليك بالاستغفار ﴿وَبَنِينَ﴾.

٤. تريدُ الجنّات فعليك بالاستغفار ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾.

٥. تريدُ الأنهار فعليك بالاستغفار ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾.

٦. تريدُ الأمان فعليك بالاستغفار ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

٧. تريدُ إزالة الهم والكرب فعليك بالاستغفار قال رسول الله ﷺ (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا ومن كل ضيق مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب) (أخرجه أبو داوود ١٥١٨، صحيح النسائي ١٠٢٩٠).

٨. تريدُ الدنيا والآخرة فعليك بالاستغفار

خلاصة القول (الاستغفار وسيلة غاية لكل).

❖الدعاء:

(اللهم ألهمنا الاستغفار وأعطنا ثمراته يا رب العالمين).

التنافس الحقيقي

❖ قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ [المطففين: ٢٢-٢٦].

❖معاني كلمات:

- **الأرائك**: الأسرَّة.
- **نضرة النعيم**: بهجته ورونقه وبهاؤه
- **رحيق**: أجود الخمر وأصفاه.
- **مختوم**: إناؤه مغلق ومختوم حتى يفكَّه الأبرار.
- **ختامه مسك**: ختام إنائه المسك بدل الطين.
- **فليتنافس**: فليتسارع وليستبق.

❖**التفسير:** إن أهل الصدق والطاعة لفي الجنَّة يتنعَّمون على الأسرَّة ينظرون إلى ربهم وإلى ما أعدَّ لهم من خيرات، ولذلك ترى في وجوههم بهجة وبهاء النعيم ويسقيهم الله ﷻ من خمرٍ صافية لا تُغيّب العقل ولا تتسبَّب لهم في صداع وهذه الخمر مُحكم إناؤها لا يفتحها إلا الأبرار وآخر هذا الرحيق المسك وفي ذلك النعيم الدائم الممتع فليتسابق المتسابقون.

❖لطائف وفوائد:

١. **إن الأبرار**: أكد الله الآية باللفظ إنّ ليدل على أنَّه لا ينعم بهذا النعيم ولا ينظر إلى وجه الله إلا الأبرار الصالحون أهل الصدق والطاعة.

٢. **في نعيم**: تأمل يا أخي هذا اللفظ (في) الذي يدل على أن الأبرار نعيمهم دائم لا ينقطع وأنهم ينعمون بكل شيء في الجنة وأفضل هذا النعيم النظر إلى وجه الله، والآية بها إشارة إلى التشجيع على العمل الصالح وتحث على التقوى والصلاح.

٣. **على الأرائك ينظرون**: إشارة إلى الراحة والترف الذي يتمتع به أهل الجنة.

فائدة: وكلمة (ينظرون) جاءت بصيغة المضارع لتجعل المشهد حيًّا أمام القارئ كأنه يرى ما يحدث في الجنة.

٤. **نضرة**: إشارة إلى البهاء والرونق في وجه الأبرار ولا سيما أثر رؤية الله على وجوههم، قال رسول الله ﷺ (إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [يونس: ٢٦]) (رواه مسلم).

وإضافة النضرة للنعيم تدل على أن النضرة هي أثر من آثار النعيم وأن بهجة الوجه ناتجة عن هذا النعيم.

٥. **مختوم**: إشارة إلى تكريم الأبرار الصالحين فالله قد ختم لهم هذا الشراب حتى لا تمسُّه الأيدي من قبل وكي لا تتعرض هذه الأواني للتلف، وقرأ علقمة والضحَّاك والكسائي (خاتمه) بفتح الخاء والتاء أي آخر ما في هذا الشراب المسك ولو أن رجلا أدخل أصبعه فيه من آهل الدنيا لم يبقى ذو روح إلا وجد طيبها (تفسير ابن كثير).

٦. الآية بها إشارة إلى النعيم الخالص الذي لا تشوبه شائبة أبدًا.

٧. **فليتنافس المتنافسون**: إشارة إلى أن التنافس الحقيقي يجب أن يكون في مثل ذلك النعيم العظيم الدائم لا في متاع الدنيا الزائل، وفي هذه الآية الكريمة لفت لأول السورة فإذا كان أولئك يسعون لجمع المال بالتطفيف فلهم الويل يوم القيامة وإذا كان الأبرار لفي نعيم وهذا شرابهم فهذا محل التنافس، قال ابن جرير التنافس مأخوذ من الشيء النفيس وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتبتغيه وكأنَّ معناه في ذلك فليجتهد الناس فيه وإليه وليستبقوا في طلبه وتحرص عليه نفوسهم.

❖قيم وإرشادات:

١. مكانة الأبرار عند الله في قول الله ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾.

٢. السعي إلى رؤية الله في الجنة فلا يرى وجه الله إلا أصحاب الجنة في قول الله ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

٣. أثر النعيم على وجوه الصالحين في قول الله ﴿تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾

٤. النهي عن شرب الخمر في الدنيا حتى نتلذذ بجمال وطعم الرحيق المختوم في قول الله ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥﴾ وقال رسول الله ﷺ (من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منها، حُرمها في الآخرة) (رواه مسلم).

٥. التنافس الحقيقي هو التنافس علي نعيم الجنة في قول الله ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ۝٢٦﴾.

❖الدعاء:

(اللهم إنا نسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل يا كريم).

الفوز الكبير

❖ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡكَبِيرُ ١١﴾ [البروج: ١١].

❖**التفسير:** إن الذين آمنوا بالله وصدَّقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات لهم جنات تجري من تحت أشجارها وبساتينها الأنهار من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى وذلك هو الفوز الكبير العظيم الذي لا فوز يشبهه أو حتى يقاربه.

❖**لطائف وفوائد:**

١. بدأت الآية باللفظ (إن) الذي يدل على التأكيد فالله يؤكد للذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم سينالون الفوز الكبير وهو (الجنة).

٢. **آمنوا وعملوا الصالحات**: فالمتدبر للقرآن يدرك أن الإيمان مقترن بالعمل، فالإيمان والعمل وجهان لعملة واحدة لا ينفكان أبدًا فالإيمان ما وقر في القلب وصدَّقه العمل، فالإيمان بالقلب والعمل بالجوارح.

٣. **تأمل يا أخي كلمة الصالحات**: فالله لا يقبل إلا عملًا صالحًا خالصًا لوجهه الكريم كالصلاة والصوم والصدقة والتسبيح والذكر وغير ذلك من الأعمال الصالحة وأن يتوفر فيه أيضًا متابعة الرسول ﷺ، قال رسول الله ﷺ (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) (أخرجه مسلم).

٤. **جنات**: أي بساتين كثيرة الأشجار والثمار قال الله تعالى ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾ [النبأ: ١٦] مساكن ومنازل أعدها الله للصالحين في جنته الخالدة.

٥. تأمل يا أخي كلمة (تجري) فهذه الأنهار تجري بغير أخدود ويصرّفونها كيف شاءوا ولا يستطيع أحد أن يسدها عليهم.

أنهارها في غير أخدود جرت * سبحان ممسكها عن الفيضان

من تحتهم تجري كما شاءوا * مفجرَّة وما للنهر من نقصان

(ابن القيم في وصف الجنة في نونيته ص ٢٢٩).

فهم يشربون ويغتسلون منها ويتمتعون برؤيتها (الله أكبر).

٦. **الكبير**: لأنه دائم وفوز الدنيا زائل ولأنه شامل وفوز الدنيا ناقص ولأنه يشمل النجاة من النار، فالفوز الحقيقي والكبير هو الفوز بالجنة.

٧. **ذلك الفوز الكبير**: إشارة إلى أعلى درجات النجاح والفلاح هو دخول الجنة والنجاة من عذاب النار مع رضا الله ﷻ.

❖قيم وإرشادات:

١. السعي إلى دخول الجنة التي قال عنها ربنا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧] وقال عنها رسول الله ﷺ فيما بلَّغ عن رب العزة إنه قال: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) (أخرجه البخاري ومسلم) وقال الله ﷻ ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

٢. الإكثار من العمل الصالح وأن يكون موافقًا لسنة رسول الله وخالصًا لوجه الله في قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

٣. البعد عن المعاصي لأن هذه الآية ذُكِرت بعد معاقبة الله للمجرمين بدخول النار.

٤. الفوز الحقيقي هو دخول الجنة في قول الله ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

❖**الدعاء:** (اللهم ارزقنا فوزك الكبير فأنت على كل شيء قدير).

الحياة الحقيقية

❖ **قال تعالى:** ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ [الفجر: ٢٤].

❖ **التفسير:** يندم الإنسان يوم القيامة على ما فرَّط في جنب الله فيقول يا ليتني قدمت في الدنيا من الأعمال الصالحة التي تنفعني في حياتي الحقيقية الدائمة الباقية في الآخرة كما يقول تعالى:

﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٨].

❖ **لطائف وفوائد:**

١. في الآية دليل على أن الحياة التي ينبغي السعي إليها هي الحياة في دار القرار فإنها دار الخلد والبقاء (تفسير السعدي).

٢. **يقول**: إشارة إلى قول المُفرِّط وقت رؤية العذاب.

٣. **يا ليتني**: فهو يتمني شيئا مستحيلًا فلا يستطيع أن يعود إلى الدنيا ولذلك قال الله: ليتني ولم يقل لعلّي لأن كلمة لعلّي تفيد التمني لشيء ممكن، واللفظ يدل على أشد أنواع الندم على التفريط في العمل الصالح.

٤. **قدَّمت**: إشارة إلى ضرورة فعل الطاعات في الدنيا لأن في الآخرة جزاءً لا عملًا.

٥. **لحياتي**: قال الله لحياتي ولم يقل في حياتي لأن الحياة الحقيقية هي حياة الآخرة التي ليس فيها موت ولا فناء ولذلك قال الله ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦٤].

فائدة: حتى الطائع يندم يوم القيامة ويتمنى لو كان قد ازداد من الطاعات، فكيف بالعاصي الذي لم يقدّم شيئا؟!

❖قيم وإرشادات:

١. الإكثار من العمل الصالح قبل فوات الأوان في قول الله ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾﴾ ولذلك قال رسول الله ﷺ (لو أن رجلًا يُجرُّ على وجهه، من يوم وُلد إلى يوم يموت هرَمًا في مرضاة الله عز وجل، لحقره يوم القيامة) (رواه أحمد: ١٧٩٤٦).

٢. عدم الإسراف في المعاصي وسرعة العودة إلى الله.

٣. العمل للآخرة فهي الحياة الدائمة والخالدة.

٤. خير زاد للآخرة التقوى والعمل الصالح قال الله تعالى ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾.

❖**الدعاء**: (اللهم وفِّقنا إلى العمل الصالح واجعل خير اللقاءات يوم أن نلقاك).

تحدَّث بالنعمة

❖ **قال تعالى:** ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ١١].

❖**التفسير:** وأشكر المولى على نعمه التي أسبغها عليك الدينية والدنيوية وتحدَّث بها ثناءً على الله.

❖**لطائف وفوائد:**

١. **بنعمة**: عبَّر الله بالنكرة للدلالة على العموم والشمول فقد تكون النعمة هي النبوة وقد تكون الرعاية للنبي عندما كان يتيمًا وقد تكون الهداية له وقد تكون الغنى بعد العيلة وغير ذلك من النعم فهي تشمل النعم الدينية والدنيوية.

واللفظ وإن كان خاصًّا للنبي فهو عام يوجب ضرورة الشكر على النعم لكل البشر بصفة عامة.

٢. إن التحدُّث بنعمة الله داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها فإن القلوب مجبولة على محبة المُحسن (تفسير السعدي).

٣. التحدُّث بالنعم كأن يقول المسلم إننا بخير والحمد لله ونشكر الله على ذلك لا يقول ليس عندنا شيء، والتحدث يكون باللسان قولًا وبالطاعات عملًا، فلا يكون مثلا في مظهر الفقراء والله قد أعطاه المال ووسع عليه ولا تكون ملابسه ولا مأكله كالفقراء بل يُظهر عليه نعم الله في مأكله وملبسه ولكن لا يُفْهم من هذا الزيادة التي فيها الغلوّ وفيها الإسراف والتبذير قال رسول الله ﷺ (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) (رواه الترمذي: ٢٨١٩).

٤. ومن أنواع التحدث بالنعمة صرفها في مرضاة الله -المُنعم بها- والاستعانة بها على طاعة الله.

٥. التحدث بالنعمة لا يعنى التباهي بها أو إظهارها بغرض الرياء فيجب أن يكون الشكر خالصا لله.

وهنا لطيفة مهمة: قال الله تعالى بنعمة ولم يقل (عن نعمة) فالتحدث (بالنعمة) كأن يتصدَّق الإنسان عنها والدليل قول المولى في الآيتين السابقتين لهذه الآية ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠﴾ [الضحى: ٩-١٠] فهما تحملان معنى العطاء والصدقة.

ومن أنواع شكر الله على النعمة عدم استخدامها في معصية من أنعم بها علينا.

٦. **تأمل**: قال تعالى (فحدِّث) ولم يقل فحدِّث الناس قد يكون المقصود فحدث نفسك بهذه النعم حتى تشكر المُنعم عليها، قال ابن العربي إذا أصبتَ خيرًا أو علمتَ خيرًا فحدِّث به الثقة من إخوانك على سبيل الشكر لا الفخر ولا التعالي.

٧. الآية بها إشارة إلى التفاؤل والأمل فالعبد إذا تذكر نعم الله عليه ازداد تفاؤلًا وأملًا في رحمته.

فائدة: هل تتعارض هذه الآية مع الخوف من الحسد؟ الإجابة لا إننا نتحدث بالنعمة من قبيل الشكر مع أنفسنا ومع من لم نخشَ منه الحسد فإذا خفنا من الحاسد نتحصن بسورة الفلق.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة شكر الله على نعمه في قول الله ﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾.

٢. عدم التباهي بالنعم أمام الناس.

٣. التصدُّق عن النعم كنوع من أنواع الشكر.

٤. استخدام النعم في طاعة الله.

٥. عدم استخدام النعم في معصية الله.

❖**الدعاء**: (اللهم بارك لنا فيما أعطيت وزدنا من نعمك يا مُنعم يا الله).

السجود لتغذية للناصية

❖ قال تعالى:

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦﴾

[العلق: ١٤-١٦].

❖معاني كلمات:

- **لنسفعًا**: لنسحبنَّه بناصيته إلى النار، والسفع جذب الشيء بشدة.
- **الناصية**: مقدمة الرأس.

❖التفسير:

لئن لم ينتهِ (أبو جهل) عن أذاك يا محمد وعما هو فيه من الكبر والعناد لنأخذنَّ بناصيته أخذًا عنيفًا ويُطرح في النار، فناصيته ناصية كاذبة في مقالها، خاطئة في أفعالها.

❖لطائف وفوائد:

١. **كلا لئن لم ينتهِ**: إشارة إلى الردع والزجر والتهديد لكل من يحارب دين الله وليس لأبي جهل فقط.

٢. **لنسفعا بالناصية**: إشارة إلى الإزلال والإهانة فكان من عادة العرب إذا أرادوا عقابًا لأمير أخذوا بناصيته ولذلك خصَّ الله الناصية بالذكر، لأنها موضع التحكم في رأس الإنسان، والسفع قد يكون ضربًا أو لطمًا للوجه أو سوادًا فيه أو الجذب الشديد وكل هذه المعاني تشير إلى الإذلال والهلاك لكل من يُنهي الناس عن دين الله.

٣. **هذا السفع**: إشارة إلى الإحراق في الآخرة وقد يحتمل أن يكون في الدنيا فقد قُتل أبو جهل يوم بدر فقد جَرَّ رأسه ابن مسعود ﷺ إلى رسول الله.

٤. **ناصية كاذبة خاطئة**: وصف الله تلك الناصية بالكذب لأن أبا جهل كان كاذبا على الله في أنه لم يرسل محمدًا، وكاذبًا على رسوله في أنه ساحر أو كذاب، وكذب عندما قال: أنا أكثر أهل الوادي ناديا، ووصف الله الناصية بأنها خاطئة لأن صاحبها متمرِّد على الله تعالى قال الله تعالى ﴿لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ ٣٧﴾ [الحاقة: ٣٧]والفرق بين الخاطئ والمخطئ أن الخاطئ مُعاقَب والمخطئ غير مؤاخذ.

فائدة: الناصية التي لا تسجد لله فهي كاذبة.

٥. الآية بها إشارة أيضًا إلى الكفر والعناد فلو أن صاحب هذه الناصية آمن بالله ورسوله لأصبحت تلك الناصية صادقة وسليمة.

وفي مؤتمر طبي عُقِد في القاهرة قدَّم عالم كندي بحثًا قال فيه: منذ خمسين سنة فقط تأكد لنا أن جزء المخ الذي تحت الجبهة مباشرة (الناصية) هو المسؤول عن الكذب والخطأ وأنه مصدر القرارات فلو قُطع هذا الجزء من المخ الذي يقع تحت العظمة مباشرة فإن صاحبه لا تكون له إرادة مستقلة ولا يستطيع أن يختار، ولأنها مكان الاختيار قال تعالى (لنسفعا بالناصية) أي نأخذه ونحرقه بجريرته وبعد أن تقدَّم العلم أشواطا وجدوا أن هذا الجزء من الناصية في الحيوانات ضعيف وصغير بحيث لا يملك القدرة على قيادتها وتوجيهها ولذلك قال الله ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [هود: ٥٦].

وجاء في الحديث (اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدلٌ فيّ قضاؤك ...) (رواه أحمد: ٣٧١٢).

فائدة: ولحكمة إلهية شرع الله أن تسجد هذه الناصية كي تخرج الشحنات السالبة من الرأس إلى الأرض ويصل الدم إلى أجزاء الدماغ كلها فيغذيها بالشحنات الموجبة التي يحتاجها، ولأن في الدماغ شعيرات دموية لا يصل إليها الدم إلا بالسجود (وغدًا عصر الإيمان لعبد الحميد الزنداني).

❖قيم وإرشادات:

١. تهديد بالعقوبة لكل من نهى عن دين الله في قول الله ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥﴾.

٢. الناصية الكاذبة هي التي تعاند وتتكبر على دين الله في قول الله ﴿نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ١٦﴾.

٣. السجود لتغذية الناصية في قول الله ﴿كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ١٩﴾.

٤. الوجوه إذا سجدت حُرِّم عليها دخول النار.

٥. ليس العاقل من عرف الصواب من الخطأ ولكن العاقل من عرف الحق فاتبعه.

❖الدعاء:

(اللهم إنا نسألك أن تجعل نواصينا بيدك واجعلها مملوءة بذكرك وحبك يا رب العالمين).

الأفضل والأسوأ

❖ **قال تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾ [البينة: ٦-٧].

❖معاني كلمات:

- **البريَّة**: أصلها البريئة وقلبت الهمزة ياء تسهيلًا وأُدغمت الياء وهي الخليقة.

❖**التفسير:** إن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين يدخلون يوم القيامة جهنم خالدين فيها أولئك هم شر الخليقة لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله، ثم ذكر الله الفريق الأفضل فقال إن الذين صدَّقوا الله وآمنوا به واتَّبعوا رسوله وعملوا الصالحات أولئك هم خير المخلوقات التي خلقها الله لأنهم عبدوه وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة.

❖لطائف وفوائد:

١. **إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين** تضمنت هذه الآية مسألتين: الأولى: خلود الذين كفروا في نار جهنم لا يُخفف عنهم العذاب، الثانية: إنهم شر البريَّة فهم أشرُّ من الدواب والطيور فالنصُّ هنا على عمومه قال تعالى ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢﴾ [الأنفال: ٢٢] وهم الكفار في هذه الآية، فقد نجد طائرًا يسبِّح

الرحمن بطريقته أو حيوانًا يصيح يوم الجمعة خشية الساعة وهذا كله ليس عند الكافر منه شيء فتأمَّل وقل سبحان الله (الأمام مالك في الموطأ ص ٥٠) ولذلك قال رسول الله ﷺ (ما عَلَى وجهِ الأرضِ من دابةٍ إِلَّا وهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةً ؛ حتى تَطْلُعَ الشمسُ شَفَقًا من الساعةِ) (رواه النسائي: ١٤٣٠).

وهنا لطيفة أخرى: في الآية لماذا قدَّم أهل الكتاب على المشركين في الذكر؛ لأن جناية أهل الكتاب في حق الرسول كانت أعظم، فالمشركون رأوه صغيرا ونشأ فيما بينهم، ثم سفَّه أحلامهم وأبطل أديانهم وهذا أمر شاق، أمَّا أهل الكتاب فقد كان يستفتحون برسالته ويقرأون بمبعثه فلما جاءهم أنكروه مع العلم به فكانت جنايتهم أشد (تفسير الفخر الرازي).

٢. لماذا عَبَّر الله باللفظ (كفروا) - من أهل الكتاب - بلفظ الفعل والمشركين باسم الفاعل؟ والجواب: إن أهل الكتاب ما كانوا كافرين في بداية الأمر لأنهم كانوا مُصدِّقين بالتوراة والإنجيل ومقرِّين بمبعث رسول الله محمد ثم كفروا به بعد مبعثه، أما المشركون فإنهم ولِدوا على عبادة الأوثان وإنكار الحشر والقيامة.

٣. **خالدين فيها**: إشارة إلى الدوام والاستمرار والحذر من دخول جهنم، ولم يقل المولى كلمة (أبدًا) هنا؛ لأنه لم يتحدث عن عذاب جهنم في الآية بالتفصيل، كما أنه يفتح باب الرجاء لمن أراد أن يعود إليه ويؤمن به بعد سماع هذه الآية من المشركين والذين كفروا.

٤. **أولئك هم شر البرية**: هذا نفي وإثبات: أي هم دون غيرهم فهم شر من جميع المخلوقات، فهم شر من الجهلاء الأجلاف لأن الكبر مع العلم يكون كفر عناد فيكون أقبح، وهنا إشارة إلى أن وعيد علماء السوء أعظم من وعيد أي إنسان، وكلمة (هم) زيادة تأكيد على أنهم هم الأحق بهذا الوصف.

٥. **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية:**

إشارة إلى أن باب الخيرية مفتوح على مصراعيه فأين الوالجون؟!

كما تشير الآية إلى المقياس الحقيقي بين الناس وهو الإيمان والعمل الصالح فالإيمان يرفع صاحبه إلى أعلى درجات العزّ والمجد ويجعله أفضل الناس قال تعالى ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: ١٣].

٦. **وعملوا الصالحات**: تشير إلى ضرورة العمل الصالح فهو الذي يبرهن على صدق الإيمان.

٧. **قوله الصالحات**: جاءت جمع لتدل على كثرة الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصدقة وحج وجهاد وغيرها من الأعمال الصالحة.

٨. **قوله أولئك**: إشارة للتعظيم وهل هناك أفضل من الذين آمنوا وعملوا الصالحات؟!

٩. **خير**: إشارة إلى الخيرية والأفضلية على الإطلاق.

أنظر يا أخي إلى هذه المقارنة بين الفريقين؛ لتبادر إلى اختيار الأفضل بلا شك.

❖قيم وإرشادات:

١. الحذر من أصحاب الضلال قديما وحديثا في قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

٢. اختر الفريق الأفضل واعلم أن شر الناس مقامًا هم أهل النار في قول الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

٣. الكفر يُلبس صاحبه لقب الشر والذل.

٤. كن سبَّاقًا إلى العمل الصالح فما أشرف هذا السبق في قول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

٥. لا تُعظِّم من شأن كافر بالله مهما خدعك مظهره فهو شر البرية عند الله.

٦. الإيمان هو المقياس الحقيقي للبشر ويجعل صاحبه أفضل الخلق في قول الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾.

❖الدعاء:

(اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وأنعم علينا بخلود الجنة).

احذر من الغفلة

❖ **قال تعالى:** ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾

[التكاثر: ١-٢].

❖معاني كلمات:

- **ألهاكم**: شغلكم وأنساكم.
- **زرتم**: مُتم ودُفِنتم في القبور.

❖**التفسير:** شغلتكم دنياكم والتَّباهي بالكثرة في المال والولد والجاه والعلم وبكل ما يمكن أن يقع فيه التفاخر عن طاعة الله وعبادته إلى أن مُتم ودُفِنتم في القبور.

❖لطائف وفوائد:

١. **ألهاكم**: عبَّر الله بلفظ الماضي الذي يدل على حقيقة ثابتة وهي انشغال الناس بما يملكون من المال والأولاد وغير ذلك عن طاعة الله والاستعداد للقائه، مثل قول صاحب الجنة (البستان) ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤﴾ [الكهف: ٣٤]، وقد يفتخر بالعلم على أخيه وهو لا يعلم جيدًا أن الذي ساق له العلم هو الله والدليل قول الملائكة لربها في سورة البقرة ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٣٢﴾ [البقرة: ٣٢] لذلك ذكر الله كلمة التكاثر ولم يذكر المُتَكاثَر به وأنواعه وألوانه ليشمل ذلك كل ما يتكاثرُ به المُتكاثرون (تفسير السعدي).

٢. **حتى**: تفيد الغاية فهم ينشغلون عن الطاعة إلى أن يصلوا إلى قبورهم.

٣. **زرتم المقابر**: تأمَّل هذه العبارة فهي تشير إلى أن موت الإنسان ودفنه ما هو إلا زيارة ولا بد له من الرجوع إلى الله فالزائر يزور ويرجع فالقبور ليست المثوى الأخير بل هي مجرد انتقال من الدنيا إلى الآخرة، وفي العبارة أيضًا إشارة إلى البعث لذلك قال الله (زرتم) ولم يقل (أقمتم) فسبحان الله ما أروع كلام الله!

فائدة (ألهاكم التكاثر): جملة خبرية يخاطب بها المولى جميع الأمة إلا أنه يُخصّص بمن شغلهم أمور الآخرة عن أمور الدنيا وهم قليل وإنما نقول قليل لأنه ثبت في الصحيحين أن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة (يا آدَمُ، فيَقولُ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ في يَدَيْكَ، فيَقولُ: أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قالَ: وما بَعْثُ النَّارِ؟ قالَ: مِن كُلِّ ألْفٍ تِسْعَ مِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِينَ) (رواه البخاري ومسلم) واحد في الجنة والباقي في النار وهذا عدد هائل إذن فالخطاب بالعموم في هذه الآية (تفسير ابن عثيمين).

٤. في الآية الأولى إشارة إلى الفاني من النعم وفي الآية الثانية إشارة إلى الباقي من الأعمال الصالحات فتأمَّل هذه المقارنة التي تُنبّه الإنسان على أن الباقي خير له وأبقى.

❖قيم وإرشادات:

١. الحذر من الانشغال بالتكاثر عن طاعة الله والدار الآخرة في قول الله ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾.

٢. من أراد واعظًا فالموت يكفيه.

٣. الإكثار من الأعمال الصالحة فهي الباقية للإنسان.

٤. الإيمان بالبعث في قول الله ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾.

٥. الآخرة خير وأبقى.

❖**الدعاء:** (اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك يا رب العالمين).

طريق النجاة

❖ قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

❖معاني كلمات:

- **العصر**: الدَّهر، الزمن.
- **خُسر**: خسران، هَلَكة، نقصان.
- **بالحق**: بالخير كله اعتقادًا وعملًا.
- **بالصبر**: على الطاعة وعن المعصية وعلى أقدار الله.

❖**التفسير**: أقسم الله بالزمن على أن بني آدم لفي هَلَكة ونقصان وخسارة إلا الذين آمنوا بالله وعملوا عملًا صالحًا وأوصى بعضهم بعضًا بالاستمساك بالحق والعمل بطاعة الله والصبر على ذلك.

❖لطائف وفوائد:

١. أقسم الله في بداية السورة بالعصر وهو الزمن أو الدهر الذي يحيا فيه بنو آدم يمارسون أعمالهم خيرها وشرها ولما فيه من العجائب، أمَّة تذهب وأمة تأتي وقدرًا ينفذ وآية تظهر وهو لا يتغير، وليلٌ يعقبه نهار ونهار يعقبه ليلٌ فهو في نفسه عجيب، وهنا إشارة إلى أهمية الوقت في الحياة وعظمته لأن الله سبحانه عظيم ولا يُقسم إلا على عظيم.

*وقيل أقسم الله بصلاة العصر لفضلها؛ لأنها الصلاة الوسطى عند الجمهور قال رسول الله ﷺ (من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله

ومالِه) (رواه البخاري) والصواب أن العصر في الآية هو الزمن وهذا ما اتفق علية جمهور المفسرين.

٢. **إن الإنسان لفي خسر**: تشير الآية إلى حقيقة ثابتة وهي أن الإنسان على امتداد الزمان في جميع العصور والدهور ليس له إلا منهج واحد رابح وطريق واحد ناجٍ وهو طريق الإيمان والعمل الصالح وأنه يعيش في خسارة دائمًا ما لم يتَّبع طريق النجاة وهو طريق الإيمان والعمل الصالح.

٣. **خُسر**: إشارة إلى جميع أنواع الخسارة من نقص وعقوبة وهلكة والكل متقارب فالخسارة تحيط بالإنسان من كل جانب (أضواء البيان ٤٩٥٩/٤٩٤ محمد الأمين الشنقيطي).

ولقد قال الأمام الشافعي رحمه الله لو لم ينزل الله حُجَّةً على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم (تفسير الإمام الشافعي: ١٤٦١).

فقد بدأت السورة بقسم الله بالدهر لأهمية ما في هذه السورة فالله بجلاله يقسم لنا فهل نقدِّر ذلك وندرك خطورة الوقت؟! وهذه الآية هي جواب القسم وجاء الله بحرف الظرفية (في) ليشعر أن الإنسان مستغرق في الخسران وهو محيط به من كل جهة (أضواء البيان ٤٩٥٩/٤٩٤ محمد الأمين الشنقيطي).

٤. **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**: إشارة إلى الصفات المُنْجية من الخُسران وهي:

- الإيمان بما أمر الله به ولا يكون الإيمان بدون العلم فهو فرع عنه ولا يتم إلا به.
- العمل الصالح وهو شامل لأفعال الخير كلها الظاهر والباطنة المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبَّة.
- التواصي بالحق - الذي هو الإيمان والعمل الصالح – فيوصي بعضهم بعضًا بذلك ويحثُّه عليه ويُرغِّبه فيه.
- التواصي بالصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة.

وفي الآية إشارة إلى ترابط هذه الأركان الأربعة فلا يمكن تحقيق النجاة إلا بها جميعا.

فائدة: فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه وبالأمرين الأخيرين يُكمِّل غيره وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسارة وفاز بالربح العظيم (تفسير السعدي)، وعبَّر الله بالجمع هنا فقال الذين آمنوا مع أنه قال في الآية الثانية الإنسان لأن صلاح المجتمع يعود على صلاح الفرد، وبدأ الله بالإيمان لأنه أصل الحياة الكبيرالذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير.

قوله تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر عن قتادة وعن الحسن يعني كتاب الله وطاعة الله (كتاب جامع البيان ١٥/٢٩٠).

٥. يُعد التواصي بالحق والصبر من الخاص بعد العام لأنه داخل في عموم الصالحات.

فائدة: لماذا ذكر الله الصبر بعد الحق؟ لأن الحق يحتاج إلى صبر فهو بمثابة التثبيت على هذا الصراط فالصبر لازم على عمل الطاعات كما هو لازم لترك المنكرات (أضواء البيان ٥٠٦٩/٥٠٣).

٦. من تأمَّل هذه السورة وجد فيها مقومات المجتمع المتكامل الذي قوامه الفضائل المثلى والقيم الفضلى (أضواء البيان ٩/٥٠٧)، ولقد علم سلفنا الصالح ما لهذه السورة من الأهمية البالغة حتى كان الرجلان من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر ثم يسلِّم أحدهما على الآخر.

فائدة: أخطر شيء على الإنسان هو وقت الفراغ لذلك النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

❖قيم وإرشادات:

١. ضرورة الاهتمام بالوقت واستغلاله في طاعة الله في قول الله ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾.

٢. الإيمان بالله ورسوله طريق النجاة من الهلاك والخسارة في قول الله ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

٣. ضرورة التواصي بالحق والدعوة إليه في قول الله ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ قال رسول الله ﷺ (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا) (رواه مسلم) وقال تعالى ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٣٣﴾ [فصلت: ٣٣] فالدعوة إلى الله مقصد رئيسي من مقاصد السورة.

٤. من مقاصد السورة ضرورة التواصي بالصبر فيوصي بعضنا بعضًا ويصبر على ذلك، في قول الله ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾، قال الإمام ابن القيم عن مقاصد السورة الأربعة (الإيمان، العمل الصالح، التواصي بالحق، التواصي بالصبر) باستكمالها يحصل للشخص غاية الكمال إحداها معرفة الحق والثانية عمله به والثالثة تعليمه لمن لا يحسنه والرابعة صبره على تعلُّمه والعمل به (مفتاح دار السعادة لابن القيم ٢٨/١).

٥. مقومات المجتمع المُتكامل موجودة في سورة العصر.

❖**الدعاء:** (اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتّباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه).

كيف نحفظ النعم؟

❖ قال تعالى:

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤﴾ [قريش: ١-٤].

❖معاني كلمات:

- **لإيلاف**: اِعجبوا لإيلافهم (قريش) الرحلتين وتركهم عبادة رب البيت أو الاعتياد على الشيء.

❖التفسير:

اعْجَبوا أيُّها الناس من حال قريش الذين ألفوا النعم واعتادوا عليها ومنها الأمن واستقامة مصالحهم وانتظام رحلتيهم في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فجدير بهم أن يعبدوا الله صاحب هذا البيت (البيت الحرام) الذي أطعمهم بعد جوع وآمنهم بعد خوف.

❖لطائف وفوائد:

١. **كلمة لإيلاف**: اللام فيها ثلاثة أقوال:

- لام الصلة والمعنى فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش أي أهلك أصحاب الفيل لأجل قريش وأمنهم (تفسير السعدي).
- لام التعجب والمعنى أعجبوا لإيلاف قريش رحلتي الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت (الأعمش والكسائي والأخفش).
- لام الصلة بما بعدها والمعنى فليعبدوا رب هذا البيت لإيلافهم رحلتي الشتاء والصيف لأنهم كانوا في الرحلتين آمنين فإذا عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله (الزجَّاج) (تفسير البغوي).

والأقرب والله أعلم أنها لام التعجب فالعرب كانوا يدخلون هذه اللام في الكلام للتعجب.

٢. تكرار كلمة (إيلاف) للتأكيد على هذه النعمة وربطها بالرحلات التجارية.

٣. **فائدة: رحلة الشتاء والصيف**: قال الله رحلة مع أنهم كانوا يقومون برحلتين في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام لأن الهدف واحد وهو التجارة التي كانوا يعتمدون عليها اعتمادًا كبيرًا.

لطيفة: وقد يكون المقصود برحلة الشتاء والصيف أن الناس يذهبون إليهم في الشتاء والصيف لقضاء العمرة والحج مما يجلب الخير الكثير ولا أحد ينكر حتى يومنا هذا أثر العمرة والحج ماديًّا على المملكة العربية السعودية.

٤. **فليعبدوا رب هذا البيت**: إشارة إلى ضرورة شكر المُنعم على نعمه فجدير بهم أن يعبدوا الله الذي منَّ عليهم بهذه النعم التي ألفوها، كما تشير الآية إلى مكانة البيت الحرام الذي كان سببًا لهم في الحصول على

الأمن والأمان واللام في كلمة فليعبدوا :لام الأمر التي تشير إلى ضرورة الوجوب والإلزام بعبادة الله وشكره.

وفي الآية إشارة أيضًا إلى ضرورة الاستجابة لدعوة النبي ﷺ.

٥. **الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**: ذكر الله في الآية الجوع قبل الأمن لأنَّ القضية التي كانت تشغل قريش قضية الرزق لأنهم كانوا يعيشون على التجارة ولا يوجد زراعة في مكة فأهل مكة كانوا يشعرون بالأمن فالعرب كانوا يعظمون حرمة البيت الحرام قال تعالى ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] والسبب الثاني أن التجارة تحتاج إلى آمن.

٦. **خوف**: إشارة إلى العموم والشمول، الخوف بجميع أنواعه من المرض ومن العدو، والخوف من أي شيء يُفزعهم، قال تعالى ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [القصص: ٥٧].

فائدة: من أفضل النعم الأمن بعد الخوف والطعام بعد الجوع والدليل قول نبينا ﷺ (من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها) (رواه الترمذي: ٢٣٤٦).

❖قيم وإرشادات:

١. من نعم الله على قريش أن منحهم الهيبة والأمان فألفوا رحلة الشتاء والصيف في قول الله ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢﴾.

٢. اعتراف الإنسان بفضل الله عليه.

٣. ضرورة شكر المُنعم على نعمه في قول الله ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣﴾.

٤. من استجاب لعبادة الله جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ومن عصاه سلبهما منه (ابن كثير).

٥. التعوّد على النعمة قد يفقدك شكرها فأنت لا تعرف قيمة النظر إلا عند فقده.

٦. نحفظ النعم بالعبادة والشكر.

❖الدعاء:

(اللهم إنا نسألك الأمن والأمان يا كريم يا رحمن).

المُفضَّل والأبْتر

❖ قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣﴾

[الكوثر: ١-٣].

❖معاني كلمات:

- **الكوثر**: نهر في الجنة أو الخير الكثير.
- **فصلّ لربك وانحر**: فصل صلاة العيد وانحر هديك وأضحيتك.
- **شانئك**: مُبغضك.
- **الأبتر**: المقطوع الأثر أو الخير.

❖التفسير:

إنا أعطيناك يا محمد الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافتاه خيام اللؤلؤ المجوف وطينه المسك لذلك فأخلص لربك صلاتك كلها واذبح ذبيحتك واعلم إن مُبغضك ومُبغض ما جئت به من الهدى والنور هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.

❖لطائف وفوائد:

١. **أعطيناك**: جاء الفعل بصيغة الماضي إشارة إلى التأكيد والتحقيق لوقوعه وأن الله قد أعطى الكوثر لنبيه محمد ﷺ لمشيئة وليس لعلة معينة.

٢. **الكوثر**: إشارة إلى مكانة النبي ﷺ وفضل الله عليه فهذا نهر لم يعط إلا لرسول الله ولقد قال (أتدرون ما الكوثر؟ فيُقال: الله ورسوله أعلم، فيقول: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد النجوم، فيقول: فيختلج العبد منهم، فأقول: ربي إنه من أمتي، فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك) (رواه مسلم) وهناك إشارة إلى النبوة والكتاب (قاله عكرمة) (جامع البيان ٣٢٢/٣).

٣. **فصل لربك وانحر**: إشارة إلى عبادة بدنية وهي الصلاة وعبادة مالية وهي النحر.

٤. **فصل**: فاء التعقيب الدالة على التسبيب فإن الإنعام سبب للشكر والعبادة ومنها التعريض لمن كانت صلاته ونحره لغير الله، والأمر بالصلاة به إشارة إلى الأعمال الدينية التي الصلاة قوامها وأفضلها وإشارة أيضًا إلى الشكر، والشكر قد يكون بالقلب أو باللسان أو بالعمل، والصلاة تشتمل على هذه المعاني وعلى ما هو أزيد منها لذلك كان الأمر بالصلاة أفضل.

٥. **لربك**: إشارة إلى الإخلاص في العبادة واللفظ به دلالة على أنه المقصد فلا يُلتمس كل خير إلا منه.

٦. **فائدة: إن شانئك هو الأبتر**: إشارة إلى حصر الشانئ في كونه أبترَ لأنّه يبغض النبي فهو مقطوع الذكر والأثر.

٧. ومن لطائف سورة الكوثر، قال بدر الدين الزركشي رحمه الله أن هذه السورة مقابلة للسورة التي قبلها (الماعون) لأن سورة الماعون قد وصف فيها الله المنافق بأربعة أمور البخل وترك الصلاة والرياء فيها ومنع الزكاة، فذكر في سورة الكوثر في مقابل هذه الصفات السيئة صفات طيبة حسنة.

فذكر في مقابلة البخل ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾.

وفي مقابلة ترك الصلاة ﴿فَصَلِّ﴾ أي دمْ عليها.

وفي مقابلة الرياء ﴿لِرَبِّكَ﴾ لرضاه لا رضا الناس.

وفي مقابلة منع الماعون ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ أي تصدَّق بلحم الأضاحي.

(البرهان في علوم القرآن).

❖قيم وإرشادات:

١. نقابل النِّعم بالشكر وعبادة المُنعِم في قول الله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾.

٢. تكريم النبي محمد ﷺ في قول الله ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾.

٣. كرامة الأمة المحمدية التي تشرب من نهر الكوثر.

٤. الأبتر هو المقطوع عن الخير وعن الفلاح والنعيم وعن الرحمة وليس المقطوع النسب كما توهم الكفار في قول الله ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

٥. الجمع بين العبادة البدنية (الصلاة) والمالية (النحر) من أعظم العبادات في قول الله ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾.

❖الدعاء:

(اللهم اسقنا من حوض نبيك الكريم شربة بيده لا نظمأ بعدها أبدًا).

الأساس

❖ قال تعالى:

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

❖معاني كلمات:

- **الصمد**: هو وحده المقصود في الحوائج.
- **كُفُوًا**: مكافئا ومُماثلًا ونظيرًا.

❖التفسير:

قل - أيها الرسول - هو الله المُتفرِّدُ بالألوهية لا يشاركه أحد فيها وهو المقصود في قضاء الحوائج والرغائب ولا يحتاج لأحد، ولذلك ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة ولم يكن له مُكافئًا ومماثلًا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله، تبارك وتعالى وتقدَّس.

❖لطائف وفوائد:

١. لسورة الإخلاص أسماء عدة تدل على مكانتها منها:

- **الإخلاص**: لأن فيها إخلاص التوحيد لله وصفاته أو لأنها مُخلَصة (بفتح اللام) لأن الله تعالى أخلصها لنفسه فلم يذكر فيها شيئًا من الأحكام ولا شيئًا من الأخبار عن غيره بل هي أخبار خاصَّة ليس فيها شيء إلا التحدُّث عن صفاته تعالي.
- **الصمد**: لقول الله تعالى (الله الصمد).
- **الأساس**: لأن توحيد الله هو أساس الإسلام والسورة قد اشتملت على التوحيد.
- **التوحيد**: لقول الله تعالى (كل هو الله أحد).

فائدة: قراءة سورة الإخلاص لها جزاء ثلث القرآن لقول نبينا ﷺ (قل هو الله أحد: تعدل ثلث القرآن) (رواه مسلم) في الجزاء والثواب لكن لا في الإجزاء عن قراءة ثلث القرآن مثلًا مَنْ نذرَ أن يقرأ ثلث القرآن فلا يجزئه قراءة قل هو الله أحد.

٢. **قل هو الله أحد**: إشارة إلى التوحيد الخالص فلا يشارك المولى أحد في الألوهية.

٣. **الله الصمد**: إشارة إلى أنه كامل في صفاته تفتقر إليه جميع مخلوقاته وهو المَقصدُ في العبادة وفي كل حركة أو سكون للإنسان، والسيِّد الذي قد كمل في سؤدُدِه والشريف الذي كَمُل في شرفه نورٌ يتلألأ (تفسير ابن كثير).

فائدة: وإذا كان الله ينفرد بهذه الصفة فلماذا يلجأ الإنسان لغيره في طلب الحاجات؟!

٤. في سورة الإخلاص ثلاث صفات ثبوتية لله (الله – أحد – الصمد) وثلاث صفات سلبية هي (لم يلد - لم يولد - لم يكن له كفوًا أحد).

٥. **كلمة يلِد**: هي كلمة مركزية في السورة اشتملت على حرف مكسور مخالف لجميع حركات السورة وهو حرف اللام، وهنا إشارة إلى أن من يقول بإن لله ولدًا فكلامه مخالف للعقل والمنطق كمخالفة هذا الحرف لجميع الحروف.

٦. **لم يلد ولم يولد**: إشارة إلى تفرُّد الله ﷻ بالمُلك واستغنائه عن خلقه فهو غني عن الولد والوالد، فهو مستغنٍ بنفسه عن خلقه.

٧. **ولم يكن له كفوًا أحد**: إشارة إلى تنزيه الله عن الشبيه والمثيل فقد نفى عن نفسه المثيل والشبيه فلا أحد يماثله في صفاته ولا في أسمائه ولا في أفعاله إذ يقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: ١١].

٨. من أحب هذه السورة دخل الجنة لقول نبينا ﷺ (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد) فقال النبي ﷺ: حُبك إياها أدخلك الجنة) (راه الترمذي ٢٩٠١، البخاري).

٩. هذه السورة من قرأها مع الفلق والناس ثلاث مرات صباحًا ومساءً كفاه الله كل شيء (رواه الترمذي: ٤٤٠٦)

١٠. مَن أحب سورة الإخلاص أحبه الله لقول نبينا ﷺ (بعث رسول الله ﷺ رجلًا على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: سلوه لأي شيء يصنع هذا؟ فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها". فقال رسول الله ﷺ: أخبروه أن الله يحبه) (رواه مسلم).

١١. هذه السورة ردٌّ على الذين نسبوا الولد إلى الله وردٌّ على المشركين الذين قالو لرسول الله أنسب لنا ربك يا محمد فأنزل الله (قل هو الله أحد) (رواه الترمذي: ٣٣٦٤).

❖قيم وإرشادات:

١. تقرير التوحيد والنبوّة في قول الله ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

٢. معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته في قول الله ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

٣. بطلان نسبة الولد إلى الله تعالى في قول الله ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾.

٤. وجوب عبادته تعالى وحده لا شريك له فيها.

٥. إثبات تفرُّد الله تعالى بالألوهية والكمال والتنزيه عن النقص والنظير والمثيل وأنه لا يُقصد في الحوائج غيره في قول الله ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

٦. بيان فضل سورة الإخلاص.

٧. سعة فضل الله تعالى على عباده بأن جعل قراءة سورة قصيرة تعدل ثلث القرآن الكريم.

❖الدعاء:

(اللهم يا أحد يا صمد نسألك ألا تحوجنا إلى أحد غيرك يا رب العالمين).

حصن المؤمن

❖ **قال تعالى:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾ [الفلق: ١-٥].

❖ **معاني كلمات:**

- **الفلق**: الصبح أو الخَلْق كلهم.
- **غاسق**: الليل المُظلم.
- **وقب**: دخلَ وشملَ وغمرَ.
- **النفَّاثات**: النساء السواحر ينفُثن في عُقد الخيط حين يسحرن.
- **العقد**: ما أُحكِم ربطُه.

❖ **التفسير:** قل – أيها الرسول – أعتصمُ وأستجيرُ برب الصبح والخَلْق جميعًا من شر ما خلق من إنسٍ وجان وحيوانات وغير ذلك ومن شر ما يكون في ظلمة الليل من الشرور المؤذيات مثل الأرواح الشريرة والدوابِّ المؤذية والحيوانات، وتدمير الأقوام التي كذَّبت الرسل، ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فيما يعقدن من عقد بقصد السحر، ومن يسرن بين الناس بالنميمة ومن يفرِّقن بين المرء وزوجه، ومن شر كل حاسد مبغض للناس إذا حسدهم وتمنَّى زوال النعم منهم.

❖لطائف وفوائد:

١. **قل أعوز برب الفلق**: إشارة إلى توحيد الربوبية والألوهية بتعليم النبي وأمته وتربيتهم على الاعتصام بالله ﷻ فهو وحده القادر على حمايتهم من كل أنواع الشرور.

٢. **أعوذ**: جاءت بصيغة المضارع لتدل على التجدد والاستمرار فالاستعاذة بالله دائمة إلى يوم القيامة وفي الآية إشارة إلى أن الله قائم بذاته قبل أن يخلق الخَلْق فهو الأول والآخر سبحانه.

٣. **من شر ما خلق**: كلمة ما تدل على العموم والشمول فجميع الشرور لن يحمي منها إلا الله، الإنس والجن والسباع والذنوب والنفس والعمل وغير ذلك.

ثم خصَّص الله أنواعًا من هذه الشرور يكثر وقوع الأذى منها وهذا ذكر الخاص بعد العام شر الزمان خاصة الليل وشر الأعمال خاصة السحر وشر النفوس خاصة الحسد.

٤. **ومن شر غاسق إذا وقب**: قال الله تعالى وقب أي إذا اعتكر ظلامه وعمَّ سواده فإن الليل في قدومه وقت المغرب لن يخشاه الإنسان ولكن الخوف إذا زاد ظلامه وقد قال رسول الله ﷺ للسيدة عائشة عندما نظر إلى القمر إذا خسف وقال (يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب) (رواه الترمذي: ٣٣٦٦).

٥. **ومن شر النفاثات في العقد**: تأمَّل كلمة النفاثات التي تشير إلى الساحرات التي تنفثن من أجل إفساد العلاقات الزوجية أو تقطيع أواصر المحبة بين الناس أو إشعال النار بينهم، والآية بها إشارة إلى وجود السحر وليس خرافة لقوله تعالى ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى

ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٦. **ومن شر حاسد إذا حسد**: تأمَّل قوله إذا حسد لأن الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولا يعامل أخاه إلا بما يُحب (ما خلا جسد من حسد فالكريم يخفيه واللئيم يبديه) (الفتاوي لابن تيمية)، وفي الآية إشارة إلى وجود الحسد قال رسول الله ﷺ (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين) (رواه مسلم).

فائدة: سورة الفلق هي الحصن لكل مسلم ومسلمة فعن عائشة رضي الله عنها (أنَّ النَّبيَّ ﷺ كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِما، فَقَرَأَ فِيهِما: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثُمَّ يَمْسَحُ بهِما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بهِما علَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ وما أقْبَلَ مِن جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ) (رواه البخاري).

٧. سورة الفلق علاج للمرض فعن عائشة رضي الله عنها (أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين، وينفث، فلما اشتد وجعه كنتُ أقرأ عليه، وأمسح بيده عليه، رجاء بركتها) (رواه البخاري).

٨. يُسنُّ أن تقرأ المعوذات دُبُر كل صلاة فعن عقبة بن أبي عامر رضي الله عنه يقول (أمرني رسولُ اللهِ - ﷺ - أن أقرأَ المعوذَتَيْنِ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ) (رواه الترمذي: ٢٩٠٣).

٩. سورة الفلق والناس والإخلاص تكفيك من كل شيء لقول نبينا ﷺ لعبد الله بن خبيب (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ؛ والمَعُوذَتَيْنِ، حين تُصْبِحُ وحين تُمْسِي ثلاثَ مراتٍ؛ تَكْفِيكَ من كلِّ شيءٍ) (رواه الترمذي: ٣٥٧٥).

١٠. أفضل ما يتعوذ به المتعوذون الفلق والناس لقول نبينا ﷺ لابن عابس الجُهني (يا ابنَ عابِسٍ، ألَا أُخبِرُك بأَفضَلِ ما تَعَوَّذَ به المُتَعوِّذونَ؟ قال: قلْتُ: بلى. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، و: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، هاتَينِ السورتَينِ) (رواه أحمد: ١٧٢٩٧، والنسائي: ٥٤٣٢).

❖قيم وإرشادات:

١. التحصن والاعتصام بالله تبارك وتعالى من الشرور الظاهرة والباطنة في قول الله ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾.

٢. المواظبة على قراءة سورة الفلق والناس وبعض الأذكار التي تحمينا من كل شر في قول الله ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾.

٣. علاج السحر في القرآن الكريم فلا داعي للذهاب للسحرة والمشعوذين في قول الله ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾.

٤. إثبات وجود الحسد وضرورة الاستعانة بالله منه في قول الله ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

٥. لا نافع ولا ضارَّ إلا الله فيجب على المؤمن حسن الظن بالله.

❖الدعاء: (اللهم احفظنا من كل شر يا حفيظ).

المراجع

التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
جامع البيان	الطبري
التفسير الميسَّر	نخبة من العلماء
الجامع لأحكام القرآن	القرطبي
تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان	السعدي
التفسير الثمين	ابن عثيمين
تفسير ابن أبي حاتم	عبد الرحمن الرازي
التفسير القيم	ابن القيم الجوزية
التحرير والتنوير	ابن عاشور
أضواء البيان في تفسير القرآن	محمد الأمين الشنقيطي
معالم التنزيل	البغوي
التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)	الرازي
تفسير الشعراوي	محمد متولي الشعراوي
البرهان في علوم القرآن	الزركشي
الإتقان في علوم القرآن	السيوطي
لطائف الإشارات	القشيري
تفسير الإمام الشافعي	الشافعي
التفسير الوسيط	محمد سيد طنطاوي
معاني القرآن	النحَّاس
أول مرة أتدبَّر القرآن	عادل محمد خليل

السُنَّة	
صحيح مسلم	مُسلم بن الحجَّاج
صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل
سُنن الترمذي	محمد بن عيسى
سُنن النسائي	أحمد بن شعيب
سُنن أبي داود	سليمان بن الأشعث
سُنن ابن ماجه	محمد بن يزيد
مُسند الإمام أحمد	أحمد بن حنبل
الموطأ	الإمام مالك
صحيح ابن حبان	محمد ابن حبان

السلوك والفقه

مفتاح دار السعادة	ابن القيم
الداء والدواء	ابن القيم
ترطيب الأفواه	سيد العفاني
روضة العقلاء	ابن حبان
الجواب الكافي	ابن القيم
بستان الواعظين ورياض السامعين	ابن الجوزي
الجواب الكافي	ابن القيم الجوزية
مجموع الفتاوى	ابن تيمية
مدارج السالكين	ابن القيم
المغني	ابن قدامة
الفوائد	ابن القيم
حلية الأولياء	لأبي نعيم
الوصايا المنبرية	محمد عبد العاطي بحيري

الفهرس

م	العنوان	السورة	الآية	الصفحة
١	الكافية	الفاتحة	١ - ٧	١٣
٢	مَن أقرب مِن الله ؟!	البقرة	١٨٦	١٩
٣	فوِّض الأمر لله	البقرة	٢١٦	٢١
٤	الواقية	البقرة	٢٥٥	٢٥
٥	قول أفضل من صدقة	البقرة	٢٦٣	٣١
٦	الفقر أم الفضل؟!	البقرة	٢٦٨	٣٣
٧	علاج الشُح	آل عمران	٩٢	٣٧
٨	تأمين الأولاد	النساء	٩	٤١
٩	قاعدة قرآنية	المائدة	١٠٠	٤٥
١٠	أتخاف بعد ذلك؟!	الأنعام	١٧	٤٩
١١	الطب في آية	الأعراف	٣١	٥٣
١٢	أمانان من العذاب	الأنفال	٣٣	٥٧
١٣	حصن العرب والمسلمين	الأنفال	٦٠	٥٩
١٤	اطمئن	هود	٦	٦٣
١٥	تهديد للظالم وجبر لخواطر المظلومين	إبراهيم	٤٢	٦٧

١٦	علاج ضيق الصدر	الحجر	٩٧ - ٩٩	٦٩
١٧	سرُّ الحياة الطيبة	النحل	٩٧	٧٣
١٨	البقاء ام الفناء؟!	الكهف	٤٦	٧٥
١٩	سبب الشقاء	طه	١٢٤	٧٧
٢٠	حقيقة ثابتة	الأنبياء	٣٥	٨١
٢١	يوم لا ينفع الندم	المؤمنون	٩٩ - ١٠٠	٨٣
٢٢	صحح فهمك (مفهوم جديد للآية)	النور	٢٦	٨٧
٢٣	سبب ضياع العمل	الفرقان	٢٣	٩١
٢٤	دليل الإيمان	العنكبوت	٢	٩٥
٢٥	أُسُس الحياة الزوجية	الروم	٢١	٩٩
٢٦	نجني آثار أيدينا	الروم	٤١	١٠٣
٢٧	كرامات بالصلاة على سيد المرسلين	الأحزاب	٥٦	١٠٧
٢٨	تجارات رابحة	فاطر	٢٩	١١١
٢٩	هل التسبيح يُغيِّر القدر؟	الصافات	١٤٣ - ١٤٤	١١٣
٣٠	أعظم بشارة	الزمر	٥٣	١١٧
٣١	فوائد الاستقامة	فصلت	٣٠ - ٣٢	١٢١
٣٢	تخيَّر صديقك	الزخرف	٦٧	١٢٥
٣٣	الميراث الحقيقي	الزخرف	٧٢	١٢٧
٣٤	صيانة المجتمع	الحجرات	٦	١٣١
٣٥	احذر فأنت مُراقَب	ق	١٨	١٣٥

٣٦	لا تقلق	الذاريات	٢٢ - ٢٣	١٣٩
٣٧	انتبه	النجم	٣٩ - ٤١	١٤٣
٣٨	حياتك في آية	الحديد	٢٠	١٤٧
٣٩	التوازن بين الدينا والأخرة	الجمعة	٩ - ١٠	١٥١
٤٠	دعوه إلى السعي	الملك	١٥	١٥٥
٤١	الوسيلة لكل غاية	نوح	١٠ - ١٢	١٥٧
٤٢	التنافس الحقيقي	المطففين	٢٢ - ٢٦	١٦١
٤٣	الفوز الكبير	البروج	١١	١٦٥
٤٤	الحياة الحقيقية	الفجر	٢٤	١٦٧
٤٥	تحدَّث بالنعمة	الضحى	١١	١٦٩
٤٦	السجود لتغذية للناصية	العلق	١٤ - ١٦	١٧١
٤٧	الأفضل والأسوء	البينة	٦ - ٧	١٧٥
٤٨	احذر من الغفلة	التكاثر	١ - ٢	١٧٩
٤٩	طريق النجاة	العصر	١ - ٣	١٨١
٥٠	كيف نحفظ النعم؟	قريش	١ - ٤	١٨٥
٥١	المُفضَّل والأبتر	الكوثر	١ - ٣	١٨٩
٥٢	الأساس	الإخلاص	١ - ٤	١٩٣
٥٣	حصن المؤمن	الفلق	١ - ٥	١٩٧